بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

مع إصدار العدد المئة من مجلة بقية الله يتوجه العالم لاستقبال الألفية الثالثة وسنة ميلادية جديدة.

فمن الناس من هو خائف من حدوث هزات كونية تفني الأرض عن بكرة أبيها استناداً إلى معتقدات أو تنبؤات قديمة.

ومنهم من يترقب حدوث هزات تكنولوجية لها آثار كبيرة على النظام الحياتي للبشر لكون برامج الكمبيوتر غير مجهزة للعام ٢٠٠٠.

ومنهم - وما أكثر هؤلاء - من لا يرى فيها سوى فرصة استثنائية (سنة جديدة وقرن جديد وألفية جديدة) للإنغماس في اللهو والمجون وإحياء السهرات الراقصة والموسيقى الصاخبة وو....

ولكن أين - نحن المؤمنين - من كل ذلك؟

نحن بانتظار رأس سنة جديدة صحيح؟ ولكن رأس سنة الإنسان المؤمن هي ليلة القدر التي فيها يفرق كل أمر حكيم على مدار السنة، ورأس سنة المجتمع المسلم هو يوم القدس الذي هو من أيام القدر وفيها يقدر النصر على الكافرين.

فهل نكون على أتم الجهوزية والإستعداد؟!

وإلى اللقاء...

بقية الله
خيركم إن أنتم مؤمنين
ثقافية - إسلامية - جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
الافتتاحية: نحو رسالة تربوية للتلفاز ٤
مشكاة الوحي: خصائص المدير والقائد ٦
مصباح الولاية: البلاء ٨
كيف نواجه الغزو الثقافي وفق رؤية السيد القائد دام ظله ١٠

محور أثر التلفاز على الأسرة والمجتمع

- التلفزيون وتأثيراته في نظر الفقهاء ١٦
- كيف تسوّق الصورة التلفزيونية ٢٠
- التلفزيون في حياة الناس ٢٤
- التلفزيون بين إسفاف الإعلام وابتزال الإعلانات ٣٠
- تحقيق: التلفاز وتأثيره على الأطفال والناشئة ٣٣
- عن البرامج الرمضانية ٤٥

باب المعارف الاسلامية

في رحاب الوصية الخالدة: الأثر الهدّام للإعلام المعادي ٤٨
دروس من السيرة الأخلاقية للإمام عليه السلام: التوكل ٥٢
فقه القائد: تكافل الأسرة في الإسلام ٥٨
مشاركة النبي صلى الله عليه وآله في الحياة العامة (قبل البعثة) ٦٢
المعاد والرجوع إلى الله ٦٦
الحب والبغض في الله ٧٠

السنة التاسعة ـ العدد ١٠٠ ـ كانون الثاني ٢٠٠٠ السعر ٢٠٠٠ل.ل

دورة العلوم والمعارف الإسلامية ٧٤
أهل الحق وأهل الباطل ٧٦

باب الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: مع الشهداء محمد، يوسف وحسن حدرج ٨٠
عابر سبيل ٨٦
في مدرسة الأسر والاعتقال: صدى المقاومة الإسلامية في المعتقلات ٩٠
قصة العدد: الطائر المهاجر ٩٤
أخي المجاهد ٩٦

باب الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٩٨
تربية الطفل: الطفل من يصنعه؟ ١٠٠
بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٣ ١٠٤
الصحة والحياة: وجع الرأس الناتج عن الصيام ١٠٨
مفردات نهج البلاغة ١١٠
بأقلامكم ١١٤
اقرأ ١١٦
مسابقة العدد ١١٨
فروق الكلمات ١٢٣
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

السنة التاسعة ـ العدد ١٠٠ ـ كانون الثاني ٢٠٠٠ السعر ٢٠٠٠ل.ل

دورة العلوم والمعارف الإسلامية ٧٤
أهل الحق وأهل الباطل ٧٦

باب الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: مع الشهداء محمد، يوسف وحسن حدرج ٨٠
عابر سبيل ٨٦
في مدرسة الأسر والاعتقال: صدى المقاومة الإسلامية في المعتقلات ٩٠
قصة العدد: الطائر المهاجر ٩٤
أخي المجاهد ٩٦

باب الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٩٨
تربية الطفل: الطفل من يصنعه؟ ١٠٠
بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٣ ١٠٤
الصحة والحياة: وجع الرأس الناتج عن الصيام ١٠٨
مفردات نهج البلاغة ١١٠
بأقلامكم ١١٤
اقرأ ١١٦
مسابقة العدد ١١٨
فروق الكلمات ١٢٣
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

نحو رسالة تربوية للتلفاز

يقول الامام القائد ﷺ: «يجب أن يكون التلفاز وسيلة لهداية الناس الى الثقافة الاسلامية وأداةً للمعرفة ولإطلاع الناس على الاشراقات الاسلامية والانسانية».

وفي كلام آخر له يقول ﷺ: «اعتبروا أن التلفاز والإذاعة جامعة لتدريس أصول الاسلام الثوري، فهذا هو مفهومنا حول التلفاز والإذاعة».

وإن هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق ما لم يكن هناك تعاون كبير بين المدراء والقيمين على هذه الوسيلة الاعلامية الخطيرة من جهة، وبين الفنانين والكتاب والإذاعيين والمعدين للبرامج والحرفيين والمخرجين والمصورين وغيرهم من جهة أخرى، لإعداد المفاهيم الاسلامية العظيمة والمضيئة وإخراجها على صورة برامج فنية جذابة ومؤثرة حتى يتعلم الناس ويستفيدوا منها. ولا شك أن الكدح وبذل الجهد في هذه الأعمال مصداق حقيقي للجهاد في سبيل الله كما يؤكد الامام الخامنئي ﷺ: «انتم أيها العاملون في الإذاعة والتلفاز جنود مجاهدون في سبيل الله حقاً.... وقد تكون حصتكم في الانتصار العسكري أكبر من حصة العمليات العسكرية التي تجري في الجبهات».

نحن ندرك أن حجم المشاكل والمصاعب أكبر بكثير من الامكانات المتوفرة، ولكن متى لم تكن أوضاع المؤمنين كذلك؟ ومتى كان المؤمنون المجاهدون يعتمدون على الامكانات المادية ويقعدون دون عمل بانتظار توفرها بشكل كامل؟ فلنستمع قوله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾.

نشد على أياديكم والأمة معكم فاشحذوا الهمم وتوكلوا على الله واجعلوه نصب أعينكم فبإذنه تعالى لن تخيب آمالنا وآمالكم.

والسلام

خصائص المدير والقائد

لقد أولى الاسلام مسألة الادارة والقيادة أهمية بالغة، وشغلت موضوع التدبير حيزاً كبيراً من تعاليمه، فالروايات الشريفة أكّدت في أكثر من موضع على نظم الأمور من جميع جهاتها وحيثياتها «الله الله في نظم أموركم»، وشدّدت على إنجاز المرء أعماله في غاية من الدقة والاتقان «إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

والقرآن الكريم الذي هو المنبع الأول لهذه التعاليم، أكّد على هذه المسألة في أكثر من آية، وبيَّن الخصائص والميّزات التي يجب توفرها في المدير، ابتداءً من أعلى سلطة في النظام (الحاكم الاسلامي) وانتهاءً بالعامل والأجير.

فنرى في قصة طالوت الذي نصّبه الله سبحانه ملكاً على بني اسرائيل ليخلصهم من ظلم جالوت وبطشه، إن الله سبحانه لم يول الاعتبارات الدنيوية المتمثلة بالمال والجاه والنسب أي أهمية في تنصيبه، إنما اصطفاه على غيره لما تميز به من شدّة في العلم بالأحكام الالهية، والتبصّر في مجريات الأمور من جهة، وبالقوة التي تؤهله وتمكّنه من انجاز أعماله على أتم وجه من جهة أخرى، وتتيح له فرصة القضاء على تلك القوة العاتية المتجبرة المتمثلة بجالوت بإذن الله.

ولهذا نرى الآيات القرآنية ترد على أولئك المستغربين من بني قومه على تنصيبه وفيهم من هو أغنى وأيسر حالاً منه وهو الفقير الذي لم يؤت سعة من المال بقولهم: ﴿**أنى يكون له الملك علينا ونحن أحقّ بالملك منه ولم يؤت سعة من المال**﴾ (البقرة/٢٤٧) بقوله تعالى: ﴿**إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم**﴾ (البقرة/٢٤٧) وفي ذلك اشارة الى أن العلم بالأمور وحده غير كافٍ وإنما المطلوب الى جانبه القدرة على التحكم بالأمور والادارة والتدبير.

وفي قصة يوسف عليه السلام نموذج آخر على هاتين الميزتين، حيث نرى يوسف عليه السلام عندما طلب إلى عزيز مصر أن يجعل أمور الخزينة ومالية الدولة بيده يقول: ﴿**اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم**﴾ (يوسف/٥٥) وفيه اشارة الى التقوى والأمانة اللتين تفرضان على المدير والقائد أن يرعى

الله في جميع أعماله ويقوم بها على أكمل وجه ويديرها أحسن ادارة.

وهكذا نرى عندما أشارت إحدى بنات شعيب عليه السلام على أبيها أن يستأجر موسى عليه السلام ليقوم مقامه في رعاية مصالحه حيث قالت: **﴿يا أبتِ استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين﴾** (القصص/٢٦)، وذلك بعد أن رأت قوة موسى عليه السلام في سقي الغنم وفي انتشاله الدلو من البئر لوحده. ولم يكن ذلك من السهولة بمكان. وبعد أن خبرت أمانته وورعه حينما جاءت تستدعيه بأمر من والدها ليجزيه أجر ما سقى لهم، إذ طلب عليه السلام إليها أن يسير أمامها، وتوجهه هي الى الطريق حتى لا يقع منه نظرٌ محرَّم إليها.

فالقوة في الأمر هنا جاءت بمعنى العلم والخبرة بتفاصيل الأمر الذي استؤجر لأجله وحسن الادارة والتدبير. والأمانة عبارة عن التقوى التي تحول بين الأجير وبين أن يخون رب عمله في نفسه وماله وعرضه.

ولذا نرى الامام الخميني قدس سره الذي درج على الاسلام، ونهل علومه من نبعه الصافي الزلال، أضاف هذين الشرطين الى شروط المرجع والمجتهد كما إلى شروط الحاكم الاسلامي، وذلك تحت عنوانين:

١ ـ الورع في الدين والزهد في الدنيا، بأن لا يكون المرجع والحاكم منكباً على الدنيا ولا حريصاً عليها جاهاً ومالاً.

٢ ـ الاحاطة بأمور الزمان التي تمكّنه من الادارة الصحيحة والجيدة.

ويقول في مكان آخر:

«يجب على المجتهد أن يتحلى بالبراعة والذكاء والفراسة لقيادة المجتمع الاسلامي الكبير، وحتى غير الاسلامي، وبالاضافة الى الخلوص والتقوى والزهد المناسب للمجتهد ينبغي أن يكون مدبّراً ومديراً جيداً».

ولا يفوتنا في هذا المجال أن هاتين الصفتين ظهرتا بشكل بارز وكبير في شخصية مرجعنا الأعلى وولي أمر الأمة الاسلامية الامام القائد السيد علي الخامنئي دام ظله، فكان مثال المرجع والقائد الذي أراد الله سبحانه للأمة الاسلامية أن تنعم بولايته.

البلاء

ورد عن الامام الصادق عليه السلام نقلاً عن كتاب علي عليه السلام قوله: «إن أشد الناس بلاءً النبيون ثم الوصيّون، ثم الأمثل فالأمثل، وإنما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صح دينه وحسن عمله، اشتد بلاؤه، وذلك إن الله لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر، ومن سَخُفَ دينه وضعف عقله قلّ بلاؤه، وإن البلاء أسرع الى المؤمن التقي من المطر الى قرار الأرض».

الذي يظهر من هذا الحديث كون البلاء ميزاناً يمتاز من خلاله المؤمن عن غيره. وذلك أنه يؤكد على أن البلية لا تصيب إلا المؤمنون، وكلما ارتقى المرء بإيمانه وسما كلما اشتد بلاؤه، ليكون متوافقاً مع الحالة الايمانية التي حصّلها، ومن هنا كان الأنبياء من أشدّ الناس بلاءً، وتلاهم الأوصياء، ومن ثم الأمثل فالأمثل، بمعنى الأفضل والأشرف والأخْير.

ذلك أن البلاء أسرع الى المؤمن التقي من المطر الى قرار الأرض.

البلاء امتحان:

والبلاء هو الاختبار والامتحان في الحسن والقبح، كما صرّح بذلك أهل اللغة. فقد يكون بالشر وقد يكون بالخير، وهو البلاء الحسن في قوله تعالى ﴿بلاءً حسنا﴾.

وعليه فقد يكون الامتحان والابتلاء بالأمراض والأسقام والفقر والذلّ وإدبار الدنيا، وقد يكون بما يقابل هذه الأمور، كالاختبار بكثرة الجاه والمال والاقتدار والزعامة والعزة والعظمة، ولذا يجب التنبّه الى هذه المسألة والالتفات إليها بشكل كبير.

وامتحان الله سبحانه لعباده، هو لتمييز الخبيث من الطيب، ولفصل الأشقياء عن السعداء فصلاً حقيقياً واقعياً على صعيد الخارج، لا للعلم بالفصل، إذ أن علم الله سبحانه أزلي ومتعلق ومحيط بكل شيء قبل إيجاده، وليكون الثواب والعقاب في هذا المجال ﴿بما كسبت ايدي الناس﴾.

البلاء نعمة وكرامة من الله

ويتجلى ذلك من خلال إمعان النظر

في الحديث، حيث يظهر إن الله سبحانه إنما يمتحن المؤمن ليجعله دائماً في حالة ذكر له، ولإيقاظه من غفلة أو نسيان، وليحميه من الدنيا وشرورها وآفاتها المودية بالمرء الى الهلاك وخلاق الوجه عند الله سبحانه.

فالبلاء قد يكون بوجهه الظاهري نقمة من الله سبحانه، إلاّ أنه في الحقيقة نعمة إلهية أنعم بها المولى وخصّ بها صالح عباده.

جاء في الحديث عن الامام العسكري عليه السلام: «ما من بلية إلاّ ولله فيها نعمة تحيط بها».

والامام الباقر عليه السلام بدوره يقول: «إن الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة، ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض».

أما الامام الصادق عليه السلام فيشدّ من أزر المبتلى ويخفف عنه بقوله: «اعلم أن بلاياه محشوّة بكراماته الأبدية، ومحنه مورثة رضاه وقربه ولو بعد حين».

البلاء والحب:

والبلاء من علامات حبّ الله سبحانه للإنسان، حيث ورد في الحديث عن الامام الباقر عليه السلام «إن الله تبارك وتعالى إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً، وثجّه بالبلاء ثجاً، فإذا دعاه قال: لبّيك عبدي، لئن عجّلت لك ما سألت إني على ذلك لقادر، ولكن ادخرت لك، فما ادخرت لك خيرٌ لك».

ومن جهة أخرى كان البلاء عاملاً مساعداً في حب المرء للقاء الله سبحانه، حيث ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إن جبرئيل هبط إليه في أحسن صورة فقال: «يا محمد. الحق يقرؤك السلام ويقول لك: إني أوصيت الى الدنيا أن تمرّري وتكدّري وتضيّقي وتشدّدي على أوليائي حتى يحبوا لقائي».

البلاء والتكامل:

ومما تقدّم أصبح البلاء سبباً لتكامل الانسان وارتقائه في مدارج الزلفى والقرب من الله سبحانه، فجاء عن الامام علي عليه السلام قوله مصنّفاً البلاءات حسب المبتلين بها: «إن البلاء للظلم أدب، وللمؤمن امتحان، وللأنبياء درجة».

البلاء وتمحيص الذنوب:

فمن فضل الله سبحانه ورحمته ولطفه بعباده أن جعل البلاء وسيلة لحطّ الذنوب وتمحيصها، حيث روى يونس بن يعقوب عن الامام الباقر عليه السلام قوله: «ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في كل أربعين يوماً».

قلت: ملعون؟! قال: ملعون! فلما رأى عظم ذلك علي قال لي: يا يونس! إن من البليّة الخدشة، واللطمة، والعثرة، والنكبة، والقفزة، وانقطاع الشسع، وأشباه ذلك.

يا يونس! إن المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يمر عليه أربعون لا يمحّص فيها ذنوبه ولو بغمّ يصيبه لا يدري ما وجهه».

كيف نواجه الغزو الثقافي

(وفق رؤية السيد القائد دام ظله)

بقلم: الشيخ خليل رزق

إتّخذت الدعوة الإسلامية منذ إنتقالها الى المدينة مع هجرة النبي ﷺ إليها طابعاً جديداً ومختلفاً عمّا كانت عليه في مكة المكرمة، وذلك عندما إنتقل الخطاب الإسلامي النبوي من منطق الدفاع عن الدعوة الى موقع الهجوم، وبيان عالمية الرسالة الإسلامية الناسخة للشرائع السابقة التي جسّدتها مقولة القرآن بعدم قبول غير الإسلام ديناً.

وظهرت المعالم الجديدة للدين من خلال رسائل النبي ﷺ عبر سفرائه ومبعوثيه الى ملوك وجبابرة ذلك الزمن، حسبما روى المؤرخون من أنه ﷺ بعث برسله من المدينة في يوم واحد إلى ملوك إيران والروم والحبشة ومصر واليمامة والبحرين والحيرة (الأردن). وبذلك طرح رسول الله ﷺ عالمية الدعوة الاسلامية الى جميع شعوب العالم آنذاك.

ولم يكتف النبي ﷺ في رسائله بتعريف الإسلام على هؤلاء الملوك، وإنما حمّلها مضموناً فيه الإنذار والتهديد والوعيد بقوله ﷺ: (أما بعد فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم...) باستثناء رسالته الى ملك الحبشة التي بدأ فيها بالتسليم عليه، وإرسال تحيّاته الشخصية إليه، وهذا ما لم يفعله في سائر كتبه الى قيصر وكسرى والمقوقس حكّام إيران والروم ومصر.

من هذه المقدمة نكتشف العديد من الأمور منها: معرفة أسلوب النبي ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية، وكذلك الإطلالة على الواقع الإسلامي في ذلك الوقت والذي بدأ بفرض نفسه وثقافته على كل الأمم والشعوب ومقارنته بالوضع الحالي.

فبعد جهاد الرسول ﷺ ومعه المسلمون الأوائل، والتضحيات التي قدّموها في سبيل إعزاز هذا الدين،

وما بنوه من أمجاد، وما قدّموه من حضارة للتاريخ، أين نحن من هذا التاريخ بعد أن أضاع المسلمون هذا التراث وابتعدوا عن هذه القيم، ولم يعد لهم أي إهتمام بنشر تعاليم هذا الدين. وأضحى هاجسنا اليوم يتمثّل بالخوف على المسلمين نتيجة تشرذمهم وضياعهم وابتعادهم عن حقيقة الإسلام الأصيل مما سبب الرجوع من جديد الى موقف الدفاع في مواجهة كل أشكال الغزو الثقافي الآتي من أميركا والغرب، والذي يتغلغل في مجتمعاتنا، وتأثّرنا بعاداتهم وتقاليدهم.

فكانت خاتمة القرن العشرين التراجع والتخاذل من قبل المسلمين وحكّامهم الذين تربّعوا على عروش النفاق وحكموا باسم الدين الذي لا يمتّون إليه بأية صلة سوى بالشعار والعنوان، وضياع الهوية لولا نافذة الأمل وإشراقة النور التي شعّت من دماء الشهداء وتضحيات المجاهدين من أبناء المقاومة الإسلامية الملتزمين نهج وتعاليم صاحب أعظم ثورة ونهضة إسلامية شهدها هذا العصر ألا وهو الإمام الخميني المقدّس.

فإن هناك العديد من الأسئلة التي تدور في الذهن ونحن نستقبل الألفية الثالثة وهي: كيف نستعيد كمسلمين هويتنا ونواجه التحديات المفروضة علينا، ونرفض كل أشكال التبعية الفكرية والثقافية؟؟

هذا الموضوع لما له من أهمية لكونه يرسم معالم المستقبل من خلال فهم الماضي، ولما له من آثار بالغة في التقدم والرقي والإزدهار، ولكونه يشكل أحد أبرز التحديات في هذا القرن الجديد الذي تشكّل فيه فكرة العولمة المظهر الجديد للإستعمار عبر الهيمنة الإقتصادية على مقدرات الشعوب، وفرض المعتقدات والأفكار التي تساعد على سلب الحرية والإختيار من الناس.

لأجل ذلك إحتلّ هذا الموضوع حيزاً كبيراً من كلمات وتوجيهات ولي أمر المسلمين وقائد الأمة الاسلامية الإمام السيد الخامنئي (حفظه المولى).

فنراه يحدّد مفهوم الغزو الثقافي ويؤكّد على ضرورة وصولنا الى مرحلة نعتقد ونؤمن معها بوجود مثل هذا الغزو لأنه تعبير عن قضية واقعية واضحة، وواقع قائم وموجود، في قبال من يغفل وينام ولا يكترث لمثل هذه القضايا الساخنة ويعيش على هامش الحياة.

ففي تحديده لمفهوم الغزو الثقافي يقول السيد القائد:

«معنى الغزو الثقافي والمراد منه، هو أن تقوم مجموعة سياسية أو

ومفسدة للمجتمع فهذا أمر يرفضه الاسلام.

وفي معرض حديثه عن الفوارق بين التفاعل والتبادل الثقافي والغزو الثقافي يقول سماحة السيد القائد:

«لو عثرنا في معارف الغرب على ما يناسبنا، فعلينا أن نجذبه، ونتعاطى معه كما يتعاطى الإنسان السليم مع الغذاء، إذ هو يجذب المفيد لجسمه ويدفع الضار... ما هو حاصل الآن أن موج الثقافة الغربية يغزونا وينفذ في وجودنا من خلال الراديو والتلفزيون وكتب الموضة والموديلات والمجلات، ومن خلال الموج الدعائي والصخب الإعلامي.. فالتبادل الثقافي هو مبادرة تنطلق من عندنا، أما الغزو الثقافي فهو مُبادرة يُمسِكُ بها العدو، ومعركة يشنّها العدو ضدّنا، كي يستأصل ثقافتنا الذاتية».

مظاهر الغزو الثقافي

من أجل مواجهة أية مشكلة لا بد من تشخيصها وتحديد نوعها. ونحن في موقع دفاعنا عن قيمنا ومبادئنا تجاه الهجمة الشرسة ضدنا، لا بد من تشخيص ومعرفة أهم القضايا التي يريد الأعداء أن ينفذوا من خلالها الى ساحتنا، والتي يمكن إختصارها بما يلي:

أولاً: التركيز على الجانب الدنيوي: حيث يسعى الأعداء الى تحريك الناس تجاه أمورهم المادية والمعيشية لينسوا آخرتهم.

ثانياً: تحريك عنصر الغريزة والشهوة وذلك من خلال العمل على تحطيم القيم الأخلاقية وزرع المفاسد في المجتمع، وأخطر ما في هذه القضية هو التركيز على عنصر الشباب حيث يقول سماحة القائد:

«لو أنهم أرادوا أن يحاصروا الشاب الذي سبق أن ذهب الى الجبهة، فإنهم يعطونه في البداية جهاز فيديو، ثم يثيرون شهوته بوضع الأفلام الجنسية القذرة في متناول يده، ثم يجرّونه الى عدة مجالس لهو وفجور..»

ثالثاً: محاولة النيل من أحكام الإسلام وقوانينه، وذلك من خلال العمل على إظهار عجز الإسلام عن تلبية طموح الناس، وعدم قدرته على إدارة شؤون الناس، والإهتمام بأمورهم الحياتية. وهذا يتم عبر بعض العلوم الإجتماعية التي تحمل بذور الفساد.

رابعاً: إطفاء الروح الثورية لدى المسلمين وإخمادها وفصل المسلمين عن مركز قيادتهم والمحور الذي يربطهم بالقيادة الإلهية المعصومة لأهل البيت عليهم السلام هذه القيادة المتمثلة بالإمام والمرجع السيد علي الخامنئي دام ظله. الذي يعتبر في عصرنا الحالي القطب الذي ينبغي أن تدور حوله كل

اقتصادية بالهجوم على الأسس والمقومات الثقافية لأمةٍ من الأمم، بقصد تحقيق مآربها، ووضع تلك الأمة في إسار تبعيتها...».

فالأمر الخطير في الغزو الثقافي أنه لا يقتصر على مجرّد إحلال معتقدات وثقافات جديدة بقدر ما هو غزو إقتصادي وسياسي يهدف للسيطرة على المقدرات الإقتصادية والمادية والفكرية للشعوب.

وقد يكون لدى البعض إلتباس في فهم هذا الموضوع حيث يعتبر أن الخوف الكثير ووضع الهواجس أمام الناس إنما هو مجرّد خيال ووهم حيث لا وجود لمثل هذا الغزو فيؤكد سماحته بالقول:

«علينا ان نصدُق حقاً، ونقتنع بأننا عُرضة اليوم لأمواج مُتدافعة من ضروب الغزو الثقافي... إن هناك هجوماً ثقافياً شاملاً ومنظماً ومخطّطاً له ضدنا...».

ولم نكن وحدنا كإسلاميين نعيش هذا الهاجس، فأوروبا بما تمثّل أضحت اليوم تتحدّث صراحة عن غزو ثقافي أمريكي، برغم من أنها تشترك مع أمريكا في ممارسة الغزو الفكري والهيمنة الإقتصادية على الشعوب.

وهكذا في روسيا برزت مؤخراً تيارات ثقافية وفكرية تحذّر من الغزو الثقافي الأمريكي، بل حتى الأوروبي، في قبال التيارات الداعية الى الانفتاح على أمريكا وأوروبا.

وأما اليابان فعلى الرغم من أنها سمحت لوجود تبادل تجاري مع أميركا وأوروبا، لكنها لم تسمح باختراق منظومتها الثقافية الخاصة التي ما برحت تجمع اليابانيين في إطار نسيج اجتماعي متين، والحفاظ على العادات والتقاليد التي تحكم المجتمع الياباني.

والدولة الوحيدة في العالم التي لم تطرح حتى الآن شعار الغزو الثقافي ولا تعاني من أي شيء على هذا المستوى هي أميركا والسبب في ذلك واضح وهو أن الذي يخاف من مواجهات وغزو الآخرين له فكرياً هو من يملك عمقاً حضارياً وهوية تاريخية أو عادات اجتماعية وتقاليد. ولكن أين هي أميركا من هذا كله، فأين هو تاريخها الحضاري، ومجتمعها النموذجي، ومفكروها وفلاسفتها وما شاكل ذلك؟.

بين التفاعل الثقافي والغزو الثقافي

لا ينفي الإسلام ولا يُحرِّم الاستفادة من علوم الآخرين وتجاربهم إذا كان ذلك يسد حاجات الإنسان ولا يتنافى مع التعاليم والقيم الإسلامية. أما إن كان ذلك يسبب تلوّثاً للقيم والمبادىء التي طرحها الاسلام

القوى والفاعليات في مجتمعنا الإسلامي.

ما هو الحل؟

وبعد طرحه لمشكلة الواقع الاسلامي وما يعيشه المسلمون من مشاكل يضع الإمام السيد الخامنئي مجموعة من القضايا تشكّل بمجموعها سبيلاً لاستنهاض المسلمين وتعزيز قدراتهم في عملية المواجهة. ومن هذه الأمور يذكر سماحته:

أولاً: نهوض المسلمين لإحياء حاكمية الإسلام حيث يقول سماحته:

«إن سبيل علاج جميع آلام الشعوب الإسلامية ومشكلاتها وعثراتها يكمن بالعودة الى الإسلام والحياة في ظل النظام الإسلامي وفي إطار أحكام الإسلام. فهذه العودة هي التي تبعث في المسلمين عزّتهم وتعزّز شوكتهم، وتجعلهم يرفلون بالنعم العظيمة..»

«... بمقدور الاسلام أن ينقذ المسلمين والإنسانية جمعاء، بشرط أن يُعرف معرفة صحيحة، ثم يطبّق على نحو سليم».

ثانياً: إتفاق المسلمين ووحدة كلمتهم حيث يؤكد سماحة السيد القائد على دور الإستعمار في زرع بذور الفرقة بين المسلمين مما إستوجب تأخرهم عن الركب الحضاري وضياع النهضة الكبرى والحضارة التي بناها المسلمون الأوائل، ففي كلام له يقول:

«كان من طليعة أهداف الاستعمار أوائل نفوذه في البلاد الشرقية والإسلامية هو إيقاع الفرقة بين المسلمين... بدءاً من ترسيخ المشاعر الوطنية وإذكاء دوافعها على نحو غير طبيعي، وانتهاءً بتسعير نار الاختلافات المذهبية وغيرها».

ثالثاً: العودة الى الثقافة الأصيلة المتمثّلة بنهج الامام الخميني المقدس لأنه يمثل الضمانة الأكيدة في الوصول الى النصر حيث يقول سماحته.

«إن الامام هو معلّمنا الوحيد نستلهم من وصاياه وهداه وأهدافه الإستمرار في نفس الطريق... يوم سار الشعب على خطى الإمام المباركة نحو الله سبحانه، غير ملتفت الى نداءات المادية والركون الى حياة الدعة، انتصرت الثورة».

فهذه بعض أنوار الهدى التي اقتبسناها من فكر ولي أمر المسلمين الإمام القائد السيد علي الخامنئي ﷺ لتكون منارة وشعلة نستضيء بها في طريقنا المليء بالصعوبات والأشواك والمصاعب، لعلّ ذلك يوصلنا الى شاطىء الأمان ويزيح عن كاهلنا هذا العبء الثقيل الذي حمّلنا إياه المستعمر.

أثر التلفاز على الأسرة والمجتمع

* **التلفزيون وتأثيراته في نظر الفقهاء**

الشيخ محمد يزبك

* **كيف تسوّق الصورة التلفزيونية**

الدكتور عباس مزنر

* **التلفزيون في حياة الناس**

الشيخ علي خازم

* **التلفزيون بين إسفاف الإعلام وإبتزال الإعلانات**

الاستاذ موسى حسين صفوان

* **تحقيق: التلفاز وتأثيره على الأطفال والناشئة**

(استطلاع آراء مجموعة من الباحثين والمهتمين في هذا الشأن)

التلفزيون وتأثيراته في نظر الفقهاء

بقلم: الشيخ محمد يزبك

لعب الإعلام على مرّ التاريخ أدواراً مختلفة ـ سلباً وإيجاباً؛ فقد كان الوسيلة لإيصال صوت الحق عبر الرسل والأنبياء العظام عليهم السلام الذين دعوا الى الخالق جلّ وعلا حيث دفعوا الكثير وهم يتحمّلون مهمّة الإعلان والإعلام بالنسبة لدعوتهم، فيما كانت الدعوة المضادة من قبل قوى الكفر والطاغوت والإعلام الذي يحمل النفاق والكذب وتشويه الحقائق تبعاً للشيطان الضال والمضل. ولكن تلك التأثيرات كانت على قدر الساحة التي كان يصلها ذلك الإعلام، لأن وسائله كانت بسيطة ومحدودة الانتشار. وتطور الإعلام وأخذت أبعاده بالاتساع مع تطور أساليبه حتى بلغ ذروته في عصرنا الحاضر ودخل كل زاوية من زوايا البيت، فلم تمنعه بحار ومحيطات ولا جبال وأودية ولا صحار وقارات بل أصبح الغرب أدنى الى الشرق والشرق أدنى الى الغرب بالنسبة لكل منهما، ووسائل الاتصال غدت سريعة جداً وسهلة التناول. وأقمار صناعية وغيرها من وسائل مرئية ومسموعة ومكتوبة. حيث بإمكان الانسان أن يجلس في بيته ويتابع العالم صورة فصورة، ويطلع على الخصائص ويدخل المكتبات والأماكن المحظورة، فلا عين الرقيب ولا قدراته قادرة على المنع بعدما تحول العالم اليوم. كما قالوا ـ الى قرية صغيرة، وبذلك أضحى الاعلام أمضى سلاح يستخدم في عصرنا ـ يقرب البعيد ويبعد القريب ويغيّر الحقائق. وأمام هذه المعطيات، تحول الانسان من إنسان مفكر ومتأمل ومبدع، الى إنسان متلق بعدما أصبح كل شيء يصله جاهزاً، إذ ثمّة من يفكر عنه ويخطط له ويوجه الأمور بالاتجاه الذي يريده ويديره مالك لعبة الاعلام والمتحكم بها.

والاعلام من أهم الوسائل التي اعتمدها المستكبر المتسلط للهيمنة على العالم. وفي بنود (بروتوكولات «حكماء» صهيون) بأن الخطة هي السيطرة على الاعلام بعد السيطرة على المال، وهذا كفيل بالسيطرة على العالم ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وما طرح «العولمة» اليوم إلاّ لسيطرة الأقوى الذي يتحكم بمصير الآخرين، يصنع الحياة والعيش والتبعية في المجال الاقتصادي والسياسي بدل الحوار والاشتراك في صياغة الحياة والمجتمع. فإنسان هذه

القرية المعلّبة بالعولمة أصبح مملوكاً ومصادراً إعلامياً غارقاً في الشكل الخالي من أي مضمون خاص، بل الشكل أصبح هو المضمون بالنسبة للإنسان الذي تقوم حياته على الاستهلاك المحض وعلى اللذة والمتع الحسية حيث لا مضمون يغذي الحضارة ويقوم على القيم. وهذا بخلاف الصيغة العالمية وانفتاح الانسان على أخيه، والحضارات بعضها على بعض، فإنها لغة التعارف القائم على الحوار واحترام الأفكار والطروحات، وقد قال تعالى في محكم كتابه المجيد: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير﴾** (الحجرات/١٣). فالتعارف يكون بتبادل الآراء والخبرات من خلال الحوار والاتصال، بخلاف العولمة القائمة على السيطرة والاعلام الاعلاني الذي لا مكان فيه للحوار، بل هو قائم على الاصغاء والتلقي حيث لا شخصية ولا وجود خارج دائرته وحيث يتم تعليب الانسان كباقي السلع ودمغه بالماركة المسجلة للنظام القيمي للعالم الجديد المشوّه.

وقد اعتبر الإمام الخميني قدس سره أن مجتمعاتنا قد تغرّبت ثقافياً واستوحت بذلك فطرة ثانية تتناقض مع فطرتها الأولى، حيث قال قدس سره: (إن علينا أن نتحمل المشاق والصعوبات لسنوات طويلة من أجل أن نتحول عن فطرتنا الثانية ونجد أنفسنا ونقف على أقدامنا، ومن أجل أن نستقل ولا نحتاج بعد ذلك الى الشرق والغرب. ويلزمنا أن نبدأ من الأطفال ويكون هدفنا هو تحويل الانسان المتغرّب الى إنسان مسلم. إذا ما استطعنا أن ننجز هذه المسؤولية فلتطمئنوا أنه ليس بإمكان أي واحد أو أية قدرة أن تضرّ بنا، إذا ما نحن صرنا مستقلين من ناحية فكرية فكيف بإمكانهم أن يضرّوا بنا؟ (آيين إنقلاب اسلامي ص٣٢٣).

والمصيبة العظمى هي عندما لا يرى الشخص أثراً لوجوده إلا بالتبعية للآخرين والاعتماد عليهم، والناتج عن الإعلام الموجّه وثقافة التشكيك بالذات والانتماء وسلب كل مواقع القوة والتحصين من بين يدي هذا الانسان حتى لا يشعر إلاّ بالتبعية العمياء وبالتقليد دون تأمل، فلو أن المطر نزل في عاصمة من تلك العواصم لحمل مظلته في بلده وإن لم يوجد مطر في بلاده بعدما أضحى حاله كالشرط المنبه لذلك الحيوان الذي اعتاد أن يأتيه الطعام مع كل قرقعة بجرس فيسيل لعابه، ولكنه بعد فترة أصبح لعابه يسيل مع القرقعة ومن دون أن يكون طعام. والإمام الخميني قدس سره قال عن هذه الحالة السيئة التي وصلت إليها مجتمعاتنا: (وهذا الإحساس المفتعل بالخواء والتخلف العقلي أدى الى أن لا نعتمد في أيّ أمر من الأمور على فكرنا وأن نقلّد الشرق والغرب تقليداً أعمى. بل إن الكتّاب والخطباء المهزومين أمام الشرق والغرب راحوا يسخرون ويستهزؤون بما عندنا من ثقافة وآداب وصناعة وابتكار. إن وجد عندنا. وبذلك استأصلوا أصالة فكرنا وقدرتنا ودفعونا ويدفعوننا الى اليأس، وروّجوا بالفعل والقول والقلم والعادات والتقاليد الأجنبية على إبتذالها وفضاحتها وقدموها الى الشعوب بالمدح

والثناء) (نص الوصية السياسية الالهية للامام الخميني قدس سره). (ص٢٨).

وفي كلام آخر يحدّد الامام المرض بضرس قاطع حيث يقول قدس سره: (وتعلمون أن العالم اليوم يدور حول محور الاعلام. ومن المؤسف أن من يُسمّون بالكتّاب المثقفين الذين تتجه ميولهم الى أحد القطبين بدل أن يفكروا في استقلال وحرية بلدهم وشعبهم، لا تسمح لهم الروح الاستعلائية والانتهازية والاحتكارية لأن يفكروا لحظة وأن يأخذوا بنظر الإعتبار مصالح بلدهم وشعبهم) (نفس المصدر ص٣٩). ويقول الامام قدس سره: (إحدى مشاكلنا الكبرى في عهد الطاغوت أنّ قطاعاً من الناس صيّره في خدمته وخدمة الأجانب، واختار مجموعة منتخبة من هؤلاء الناس لإدارة المطبوعات وللدعاية ضد الاسلام والوطن ولكن بلباس ووجه اسلاميين ووطنيين. وأنا لا أعرف أن الصدمات التي تلقاها الوطن والاسلام من المطبوعات في عهد الطاغوت هي أعظم أم الصدمات الأخرى التي تلقيناها من بقية مؤسساته الطاغوتية؟ (آيين انقلاب اسلامي ص٢٣٧).

وحديثنا عن بعض وسائل الاعلام وهو «التلفزيون» الذي قد يساهم في إفساد شبابنا كما قد يساهم في تنوير مجتمعنا وإيصال الحقيقة كسائر الوسائل الأخرى من مطبوعات و«راديو» و«سينما» ومسرح وغيرها، يدفعنا للإستماع الى القول التالي للامام قدس سره: (إن الراديو والتلفزيون الأشد فساداً قد جر شبابنا الى مستوى من الفساد والانحطاط ليس من المعلوم أن مراكز الفساد والدعارة قد حققته).

ولا شك أن وسائل الاعلام ومن جملتها «التلفزيون»، تساهم في تطوير المجتمع عندما تكون برامجها خاضعة لرقابة خبراء اجتماعيين ومثقفين يتوخون التعليم والتربية وإظهار كل ما لدى الآخرين من خير نافع يجعل العالم ينفتح على بعضه. والفقهاء تعرّضوا لهذه المسألة في بداية اختراع وصنع «الراديو والتلفزيون»، وبحثوها في باب «ما يجوز التكسب به»، وإن هذه المسألة هل هي من مصاديق ما كانت منفعة الحرام فيه أكبر وأنه مما يترتب عليه الضرر الواجب عقلاً وشرعاً تجنبه. وهل أن ذلك من مصاديق «شراء لهو الحديث» في قوله تعالى: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله» (لقمان ـ ٦). وهل أنه من مصاديق «قول الزور» المنهي عنه في قوله تعالى: «واجتنبوا قول الزور» (الحج ـ ٣٠). وأيضاً هل هذا من الموارد التي شملتها رواية تحف العقول المنسوبة الى الامام الوارد فيها: (إنما حرّم الله تعالى عليه السلام الصناعة التي يجيء منها الفساد المحض).

وقال الفقهاء إن هذه الوسائل (الراديو والتلفزيون) من الاختراعات المهمة والصناعات المتطورة التي يمكن الاستفادة منها، ولهذا قالوا بجواز إيقاع مبادلة وإستخدام ـ بما يفيد وينفع ـ ما يجوز الاستماع والنظر إليه، وقد احتاطوا بالاشتراط على المشتري بعدم الاستعمال فيما لا يجوز.

وقد تساءل البعض عن الغاية من وضع القيود أمام هذا التطور العلمي، ولكن

مبررات الفقهاء هو تحصين المجتمع وإيجاد المناعة تجاه الثقافة التي تضر بالأمة وكيانها ووجودها ومستقبلها وفكرها وعقيدتها. والفقهاء لم يستخدموا لغة المنع، وإنما استخدموا لغة المناعة، وبأدنى تأمل يكتشف الباحث البعد ما بين اللغتين.

واليوم أمام الواقع الذي نواجه فيه مفردة من مفردات وسائل الاعلام وهي «التلفزيون»، نحن بحاجة ماسة الى تحصين مجتمعاتنا بثقافة الممانعة، وإلا فإن الخطر قادم وسوف لا يبقي ولا يذر،

دون أن نُغفل أن «التلفزيون» فرض نفسه كضرورة من ضروريات الحياة التي يُنظر الى الانسان بدونها وكأنه يعيش في مجتمعاتنا التخلف والعصر الحجري. ولكن استخدام هذه الضرورة في كثير من الحالات خرج عن حدوده المعقولة لجهة تجريد الانسان من خلقه وقيمه وثقافته وجعله كالريشة في مهب رياح ماسك اللعبة حيث الخواء المطلق، ممّا أثّر على أجيالنا تأثيراً لا يمكن إنكاره.

ومن هنا نرى ضرورة العمل على إيجاد برامج بديلة تغذي الروح وتركز العقيدة وتحيي الفكر بثقافة الأصالة والذات بعيداً عن التبعية والقوقعة، وبالثقافة المستقاة من ينابيعها الفطرية والجبلّية التي جُبل عليها الانسان ليكون إنساناً كامل الانسانية، وبثقافة المقاومة التي هي شريان الحياة والنَفَس المتجدد والمتألّه في سماء الفضيلة والحرية والاستقلال وفهم دور الانسان في حياته.

نحن بحاجة الى وقفة من الجميع في مواجهة الاعلام الذي يستخدم لإفساد مجتمعاتنا، وأن نتوجه الى وسائله ونحمّلها المسؤولية عن اختيار ما هو الصالح والأصلح لبناء مجتمع ووطن وأمة من خلال بناء الانسان ومخاطبة فكره ووعيه ووجدانه، بدلاً من أن تكون مجالساً للهو تقتل أوقات الانسان وتشبع غرائزه بعيداً عن كل القيم مشدوداً الى مشاهد لا يحصد منها إلاّ الخسارة والندم... نحن بحاجة الى الصوت الاعلامي الموجه والمنطلق من الأسس السليمة، والى رقابة صارمة على البرامج ليتم تحصين مجتمعنا، مع السعي لإيجاد مناعة في هذا المجتمع، وهذا يتطلب المزيد من الجهود وأن يبذل العاملون وسعهم في هذا السبيل. هذا هو الدور الذي نراه للإعلام المرئي ولكل وسيلة إعلامية، وخارج هذا الاطار لا يوجد إلاّ الضرر الواجب دفعه.

كيف تُسوَّق الصورة التلفزيونية

بقلم: الدكتور عباس مزنر

لقد انتجت تكنولوجيا وسائل الاتصال الحديثة نمطاً من الخطاب المعرفي الحسي الذي يختلف عن نمط الخطاب الذي ساد في القرون الماضية. إن هذا النمط الحسي والانفعالي الذي ولد في التلفزة والصورة المرئية بدأ يطغى على لغة التجريد ولغة الفكر والقيم... فأضحت المعرفة سطحية بعيدة كل البعد عن تلك المعرفة الكلاسيكية والاكاديمية. لقد ولد نمط مختلف من المعرفة المشوّهة والتي ترتكز على اشباع الحواس[1] وفهمها من خلال العين والرؤية فتحول الجسد الى مشهد في هذه الثقافة وتحوّلت كل صفاته وما يتصل به من الجمال الى أقانيم مقدسة في مختلف أشكال البرامج من مشهد المذيعة المقدّمة الى مختلف ألوان الدراما التلفزيونية التي لا تعرض سواء في البرامج المكسيكية أو البرازيلية أو حتى في نمط برامجها التي تحاكي أمثال هذه في الانتاج المحلي إلاّ تلك الصورة التقليدية والنمطية للمرأة فهي أسطورة في الجمال وإما نموذج ومثال في زي العارضة التي تتحول الى كائن لا مثيل له ولا شبيه له في الشاشة الفضية وتغدو هذه أيضاً أسطورة فوق الواقع مغيّبة عنه.

وفوق كل ذلك لقد اقتحمت الكاميرا بيوت الناس والمشاهير من الفنانين والممثلين.. وباتت تكشف الكثير من أسرار هؤلاء وأصبحت في جرأتها على تخطي الحدود والاعراف تنقل ما كان خافياً وتفضح ما كان مستوراً... كل ذلك في إطار العرض المرئي وإشباع نهم العين وشهواتها[2] وباتت هذه اللغة الجديدة سياسة

معتمدة في التلفزة الأميركية وغيرها من التلفزة الأوروبية التي بدأت تحذو حذوها.

هذا الاعلام كما يقول «هربرت شيللر» في «النيوز ويك» وتحت عنوان «رجس التلفزة»[٣] يعتمد بشكل أساسي على عرض ما يصدم وما يحرك المشاعر والأهواء بالإضافة الى إثارة الشهوات من أجل الحفاظ على المشاهدين أما الأفلام الوثائقية والأخبار فإنها لم تعد تجذب الجمهور والمعلنين.

ويضيف «شيللر» وهو من أهم الباحثين الاعلاميين الأميركيين أن أهم عدد تصدره مجلة «التايم» هو ذاك العدد السنوي الذي يخصص لعرض صور شهوانية للنساء وتصل مبيعات هذه المجلة الى الذروة... ويضيف هذا «النجاح» قد دفع الى تحويل العدد المصور للمجلة الى صورة أو شريط متلفز عبر شبكة التلفزيونية الكابلي أو المرمّز لمجلة «التايم». هذه «الأيديولوجية» الشبقية والشهوية من المتوقع أن تعمم مرئياً وتلفزيونياً في مختلف الولايات الأميركية كما يقول شيللر. (وهناك اليوم عدة محطات «أميركية» في أوروبا لا تعرض إلاّ هذا النمط) لتشكل أهم سوق وجمهور للمؤسسات والمحطات المرئية. أما في الجانب الآخر للصورة المتلفزة وحتى الاخبارية فإن الهم بات أيضاً يتجه نحو اقتصاديات السوق الاعلامي فتحولت حتى الأخبار والتحقيقات الى مادة تسويقية وباتت أخبار المشاهير والجرائم والعنف و... من أهم الأخبار التي تلقى اهتماماً بالغاً من الجمهور وهكذا نجد أن الـC.N.N. قد تحوّلت الى هذا النمط من الأخبار بعد تراجع نسبة المشتركين والمشاهدين لهذه الشبكة (بعد انتهاء حرب الخليج الثانية) كما أن مختلف المحطات الأميركية تعتمد هذا النمط التسويقي للأخبار حتى باتت هذه المتفرّقات المحلية تطغى على الأخبار الدولية[٤] ونجد في مثل هذه النشرات والتحقيقات نمطاً ترفيهياً يحتوي عناصر خبرية مضخّمة[٥] تؤكد على قيم الغرابة والإثارة والمال والثروة والفكاهة والطرفة والتسلية.. إن مجمل هذه القيم الليبرالية للخبر إنما تترجم حياة مدنية وحضارة عابثة وتعكس هروباً وميلاً نحو الخروج من هذا القمقم ولذا فإن البرامج المعتمدة في التلفزة تستجيب دائماً لميل المشاهدين ولأهوائهم وحبهم ونزوعهم للتسلية والترفيه والمرح و...

برامج الترفيه والتسلية (البرامج الهروبية):

أما في الجانب الترفيهي فإن محطات التلفزة تعمد في لبنان كما في أوروبا الى الترفيه القائم على مزيج من الألعاب والمسابقات والاستعراضات والمنوعات والرياضة والمسلسلات. وهي أكثرها (في أوروبا) مستورد من الولايات المتحدة الأميركية كما يقول هربرت شيللر وتحذو التلفزة عندنا هذا الحذو وتحاكي في برامجها هذا النمط من الانتاج الترفيهي الأميركي الذي يعظم قيم الفرح والربح والإثارة والكسب المادي.

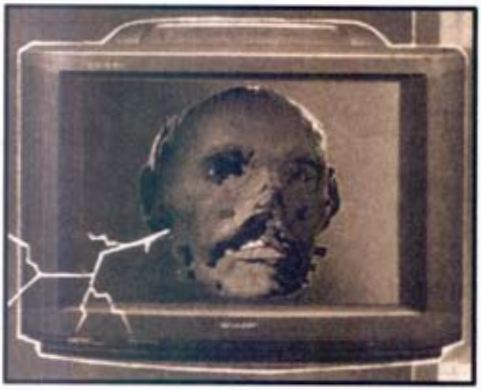

وقد باتت هذه الثقافة وقيمها الجديدة طاغية في الإعلام وباتت معاييرها الأميركية ثابتة وذات سمات عالمية تستحوذ على الجمهور الأكبر من المشاهدين حتى سميت هذه الثقافة بالثقافة الأميركية التي بدأت تغزو مختلف المجتمعات والأمم والحضارات (وهنا اليوم عدة محطات «أميركية» الثقافة والانتاج في القارة الأوروبية)[٧].

هذا النوع من البرامج تسيطر عليه السمة التجارية أي سمات السوق وقد ولّدت هذه السمة نوعاً من التلفزة وهوية لها[٧] تتخللها باقة من الاعلانات التي أصبحت تشكل المادة الأساسية في هذا النمط من البرامج ولا تخلو من الدعوة الى قيم جديدة تعزز وترسخ قيم الاستهلاك ونمطه وقيم الرفاهية والعيش المترف.. وهي أيضاً تترك آثرها في لغة البرمجة ومضمونها إذ يقتضي الأمر في مثل هذا النوع من الخطاب الجماهيري وفي هذه المحطات أن يهبط المستوى الانتاجي والابداعي الى مستوى العامة من الناس وحتى «الابتذال»[٨] والإسفاف والدونية مع مختلف أشكال الإثارة و«الجنون» وفي العرض المتلفز (والأمثلة كثيرة في محطاتنا وبرامجنا اللبنانية).

هذا النوع من البرامج بالإضافة

الى برامج الرياضة والمنوّعات تمثل مساحة هامة في باقة البرامج وهي باتت في حضورها وتأثيرها ذات وقع هام ولها دور أساسي في جذب الجمهور الذي بات منه المدمنين على هذه الثقافة خاصة وأن للصورة أثر تخديري كما تقول ماري وين[٩] (بحيث أنها توصلت الى نتائج هامة على هذا الصعيد)، وهكذا يمثل المشاهد أمام الجهاز ساعات عدة في اليوم حتى أنه بات يعجز عن أداء الكثير من الأعمال والواجبات أمام سلطة الصورة وسحرها[١٠].

هذا النمط الخطر الجديد الذي بات يحاول حتى الهيمنة على الصحافة والكلمة والخطاب الشفهي من خلال وسائل الاتصال المرئية الحديثة أصبح يشكل التهديد الحقيقي لمنظومة القيم والمنظومة المعرفية[١١] ككل في ظل تطور مذهل في هذا العالم لم يعرف حدوداً حتى اليوم.

هوامش

(١) هذه اللغة الحسية والشهوية وهذا الخطاب يفتقد كما نلاحظ للغة الفكر والثقافة التي غابت عن التلفزة أوعن عدد كبير منها ونحن نعترف بأن هذا الخطاب المعرفي وبرامجه الثقافية. لا تجد إلاّ جمهوراً نخبوياً.

ولكنها تستطيع أن تخاطب جمهوراً أكبر إذا أسقطت في أشكال وبرامج وتحقيقات وفي ألوان ومشارب ولغة درامية وتوثيقية متنوعة وجديدة تتميز بالقوالب الفنية وبالمهارة في الصناعة والاخراج والنص والحوار والعقدة و...)

(٢) ومن هذه الأساليب الجديدة كان يتم تثبيت أجهزة التصوير في بيوتات «المراهقين والمراهقات» لنقل صورة عن حياتهم اليومية.. وقد اعتبر شيللر هذا الاعلام الشهوي إعلاماً مشوهاً.

(٣) اللوموند دبيلوماتيك آب ١٩٨٩ Le Monde diplomatique aout 1989.

(٤) إن ما يتراوح بين ٢٩٪ و٣٣٪ من المساحة الزمنية الخبرية للتلفزة الأميركية يتضمن أخبار الجريمة والعدوان كما يقول S.Halimi V: Le monde Diplomatique Aout 1998

(٥) Le monde Diplomatique (Fev 1994) أنظر مقالة. H.Malein (حول تضخيم وتمجيد الأخبار...)

(٦) La presse - audiovi-Caroline Mauriat ١٩٩٣ suelle - ١٩٩٤

(٧) م.ن

(٨) للمزيد من التفاصيل راجع «الثورة والتكنولوجية ووسائل الاتصال «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ١٩٩١.

(٩) وين ماري الأطفال والادمان التلفزيوني ترجمة سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية العدد (٢٤٧).

(١٠) ويتحدث العلماء عن الأثر التخديري للجسد وللحواس تحت سيل الصورة وفيضها وترقفها.

(١١) راجع «الثقافة المحلية في عصر الاتصال». ألقيت في مؤتمر الاتصال في القرن الحادي والعشرين» بالجامعة اللبنانية الاميركية (تشرين ١٩٩٦) بيروت.

للمزيد راجع «المتلاعبون بالعقول» ترجمة سلسلة عالم المعرفة الكويتية. هربرت شيللر (١٩٩٩) الطبعة الثانية.

التلفزيون في حياة الناس

بقلم: الشيخ علي خازم

ستون سنة مرت على تسويق التلفزيون في العالم، وما زال هذا الشيء، الأداة موضعاً للقبول والرفض، شأنه في ذلك شأن الأعضاء الغريبة المزروعة في الجسد. وقد عبّرت طفلة عن جانب من هذا المعنى بقولها أن أسرتها تتألف من جدتها وأبيها وأمها وهي والتلفزيون، فيما عبّر أحد المخرجين المسرحيين عن رغبته في أن يصير رئيساً للوزراء في لبنان لمدة ساعة فَلأمر بإغلاق كل هذه الصناديق وينزول الناس الى الشارع وجمع القمامة من أمام منازلهم.

التلفزيون مستقلاً والتلفزيون مؤثراً

يرجع القبول والرفض للتلفزيون - إن كان ثمة مجال بعد للرفض - الى الآثار المتعلقة بالجهاز كشيء تقني من جهة وكأداة تستخدم من جهة أخرى، ولم يزل الجهاز المستورد - رغم بداية تجميعه في بعض الدول العربية والاسلامية - يدلنا على مدى الاستهلاك الذي نعيشه وعلى تأثرنا الكبير بما تنتجه البرامج التلفزيونية لإعادة الاستهلاك مرة أخرى، وفق القيم والوظائف المطلوبة من التلفزيون لدى المصنّعين له أنفسهم شرقاً وغرباً، ويلاحظ ذلك في موارد عدة منها مثلاً: اعتباره جزءاً أساسياً في أثاث البيوت، ومنها طريقة اختيار الموديل الخارجي للجهاز، ومستوى الخدمات وعدد الأقنية التي يقدمها، وكل هذا يرجع الى التماهي مع صور البيوت التي يعرضها التلفزيون نفسه، وقد تم تجاوز اعتباره من الكماليات واقعاً وإلاّ فكيف نفسر الاحصائية التي تقول أن في لبنان ٣٠٢ جهازاً لكل ألف من السكان أي بمعدل جهاز لكل خمسة أشخاص، ولو شئنا أن نقرأ الاحصائية على أساس مقولة الطفلة التي عدّته دخيلاً في الأسرة لقلنا بوجود أجنبي واحد مقابل كل خمسة مواطنين، فضلاً عن وجود غير مقيد «لقيادة أركان» هذا الأجنبي متمثلة بإدارة المحطات المتعددة للبث.

ولئن كان موقف الفقهاء المسلمين ابتنى على الاستفادة من الجهاز ووجهتها

محللة أو محرمة ليبيح أو يحظّر اقتناء الجهاز كشيء وتترتب عليه دلالات أخرى فإنّ هذا الموقف من الجهاز مستقلاً تأخر كذلك في ملاحظته عند علماء النفس والاجتماع. وهكذا فإن الكلام عما يجب في أصل البث التلفزيوني قد تأخّر عن الكلام في لزوم الاحتياط في استقبال البث على كل الصعد، وسبق رأس المال الجشع الجميع في نصب الأفخاخ على أكثر من صعيد، وهذا التأخر حرمنا جميعاً من مراكمة الخبرة لاستكمال الاستفادة من هذا الاختراع في خدمة البشرية على كل الصعد.

وهكذا فلو أردنا ملاحظة التلفزيون والناس للزمنا أن ننظر إليه مستقلاً تارة، وعلى مستوى الدور والوظيفة تارة أخرى، وبالنظر الى الاعداد والبرامج من جهة، والى آثار هذا الاستقبال من جهة أخرى، والى وظيفة الناس في هذه الأيام تجاه الجهاز والبرامج.

الدور والوظيفة:

بين «ادارة الإدراك» و«تشكيل التفكير» تختصر العملية التي يقوم بها الاعلام المرئي على وجه الخصوص وكل كلام عن «حياء» أو «موضوعية» أو غيرها من المصطلحات هو في أحسن الأحوال كلام عن نوايا يستحيل تطبيقها في الواقع فضلاً عن كونها بنفسها تشكّل موقفاً يريد أصحابه أن يظهروا به، وإلاّ فلماذا تُدفع كل هذه الكلف الباهظة؟ وثمة مجالات انتاجية تحرك عجلة السوق في حركة اقتصادية حقيقية تقوم على بضائع وأموال فعلية غير «تجارة الاعلام» التي أوجدت سلعاً تصرف عليها الأموال الطائلة، عن مثل ملكة الجمال، أو مباريات الفوتبول والنجوم الرياضيين أنفسهم الذين صار لهم أثمان يشترون بها ويباعون، وأثمان لاستخدامهم في الاعلان، وهلم جراً.

إن ما وصلت إليه شركات ومحطات التلفزة في زمن الفضائيات يعيد السؤال القديم مرة ثانية: ما هو دور التلفزيون وما هي وظيفته؟ والتفرقة بين الدور والوظيفة هي تفرقة بين الموقع الذي ينبغي أن يحتله في الحياة وبين ما يقوم به من أعمال. وصحيح أن مخترع التلفزيون لم يكن في مجال تصور آثاره النفسية والاجتماعية، بل يجوز أنه لم يكن يتصور حجم التقدم والتطور التقني الذي ستشهده آلته هذه، ولكن الذين تلقفوا هذه الآلة وسوقوها تجارياً أدركوا منذ اللحظة الأولى التي أعلن فيها عالم الاجتماع الأميركي، الذي صرخ بعد مشاهدته البرامج الأولى «لقد اخترعتم للتو أعظم شيطان لهدر الوقت» أنهم قد امتلكوا مفتاحاً سرياً للدخول عبر الوقت الى عقول وقلوب الناس لتشكيلها وفق مقتضيات السوق، وقد مرّت فترة سُجّلت فيها أرقام قياسية لجعل المقدم التلفزيوني أو الممثل يدخّن نوعاً معيناً من أنواع السجائر أو يشرب شراباً معيناً بطريقة عفوية، الأمر الذي كان يؤدي الى تحول المشاهدين الى تلك الأنواع.

ما هو الدور الذي أرادته الحكومات بداية للتلفزيون، لأنها الوحيدة التي كانت تمتلك القدرة في أكثر أنحاء العالم على إطلاقه؟

إنه بكل بساطة احتلال الموقع الأول في مصادر المعلومات عن أي شيء يختص بسياساتها وبالتالي تصير وظيفة التلفزيون التأكيد على «سلامة الأوضاع» و«قدرة الحكومات» أو على الأقل «بيان العذر في حالات التقصير»، وتالياً تقديم جرعات التسكين اللهوية أو الثقافية السلبية وما زالت مجتمعاتنا تشهد مع بعض المسلسلات أو البرامج خلواً للساحات والطرقات.

ما هو الدور الذي تريده محطات التلفزيون الخاصة وما هي وظيفتها؟ أما الدور فهو أن تحتل كل موقع يمكن أن يشغر من صاحبه الأصلي ولو للحظات، إنها تطمع حتى في احتلال مكان الأب والأم والزوج والزوجة والجار والصديق والاستاذ، وإلاّ فما معنى هذا البث المتواصل غير أنها تريد استعباد الانسان في كل مجال؟! والكلام في الوظيفة يصير أخطر لأنها تحاول في أدائها أن تكسر كل محاولة يبدي فيها المشاهد مقاومة أو كفراً بالدور الذي تريده لنفسها، فتعمل على تطويقه بتفاصيل صغيرة مجهدة في تتبع نوايا مطلقيها، الأمر الذي يؤدي غالباً الى الاستسلام بشكل أو بآخر أو عند المميزين الى رفض كامل والابتعاد الكلي عن المشاهدة.

هل أن أجهزة الاعلام التلفزيوني الاسلامية بل والمسيحية خارج هذه المعادلة، إن قلنا نعم دللنا بشكل أو بآخر على فشلها وأن قلنا لا فلماذا نقبل منها ما نرفض من غيرها، ولكن ثمة مجال آخر للاجابة وهو أن يكون مقياس الدور والوظيفة مختلفان وبالتالي نخرج بها عن المنافسة ونعيد لها صورة الرسالة في عصر لن يكون فيه أنبياء لكن دورهم المفقود لا يملىء إلاّ بالقيام بوظائف جمّة.

التلفزيون وآثاره:

النظر الى آثار التلفزيون قد يكون بفرض الأعداد واستقصاء الاستفادة من فعل الجمهور، وقد يكون بفرض التهيؤ لكيفية التعاطي مع هذا الكم الهائل الذي يلقى في وجهنا على مدار الساعات، ونحن هنا نريد الكلام عن القسم الأخير فقط بشكل أساسي وكانت المقدمات السابقة تمهيداً لذلك:

تتنوع الآثار الناشئة عن مشاهدة التلفزيون في حياتنا، ويزداد حجمها بحسب الوقت الذي نبذله أمام الشاشة، وبحسب السن وبحسب المستوى الثقافي وبحسب حجم الادارة التي يمتلكها المشاهد، وبحسب الوضع الاجتماعي والمسؤوليات الفردية والعائلية العامة التي يعيشها الانسان من جهة وبحسب المحطات التلفزيونية وقدراتها الفنية وتوجهاتها ووظيفتها، ولكن ثم قدر مشترك في كل الظروف وفي كل أنحاء العالم ناشىء عن الدور الذي أنيط بالتلفزيون في المجتمع، وهو كونه المصدر الحيوي لأكثر المعلومات التي، إما أن يحتاجها الناس كالأخبار السياسية والاقتصادية، وإما أنها موضوع الحوار اليومي كالأخبار الاجتماعية والقصص المختلفة التي تتابعها الجماهير والمحطات، فضلاً عن المجالات المتعددة

التي تأخذنا إليها برامج الحوار المباشر التي صارت مادة أساسية في أكثر المحطات.

تلاحظ الآثار على المستوى الفردي في اتجاهات:

١ ـ تحول الجهاز نفسه الى حاجة شخصية (نفسية ـ مادية).

٢ ـ أثر المشاهدة على الجهاز العصبي والمخ.

٣ ـ أثر المشاهدة على الجهاز النفسي ـ الاجتماعي.

وأما على المستوى الاجتماعي فيمكن ملاحظة الآثار على مستويات:

١ ـ القيم الثقافية للمجتمع.

٢ ـ الهوية الوطنية.

٣ ـ القضايا الاجتماعية والوطنية والدينية.

٤ ـ العلاقة بالمجتمعات الأخرى.

تحول الجهاز نفسه الى حاجة شخصية:

يمكننا الكلام عن ندرة البيوت التي لا يوجد فيها جهاز تلفزيون واحد على الأقل، وتتعدد دلالات الاقتناء للتلفزيون من أكثر من منظور، فهو جزء من الأثاث المنزلي رغم أنه من ناحية وظيفية مختلف تماماً عن الغسالة أو فرن الغاز أو غيرها مما يعني أنه من دلالات كون الخاطب مقتدراً مادياً مثلاً.

ثم بعد تشكيل الأسرة لاحظ التعابير التي تصدر فيما لو تعطل الجهاز أو قرر رب الأسرة إطفاءه في وقت معين، بل يصل الأمر عند البعض عدم القدرة على تخيل إلغائه نهائياً من حياة الأسرة وكأنها عملية إعدام لعنصر فاعل فيها.

ويلاحظ في أكثر البيوت أن الجهاز يبقى مداراً حتى ولو لم يكن هو المقصود من الاجتماع معه فيدور الحديث وهو يتحدث أو أن الأولاد يدرسون والتلفزيون يعرض ما لديه وما الى ذلك من أحوال.

ما هي هذه الطمأنينة المزيفة التي يقدمها الجهاز وما هو نوع الرابطة التي تولّدت بيننا وبينه حتى كأنه رحم أو نسب.

أنها حالة مرضية ينبغي لنا تفحصها بشكل دوري والاطمئنان على أسرنا من عدم الوقوع فيها بين فترة وأخرى، أنها حالة ادمان ينبغي الوقاية منها وكذلك ينبغي علاجها.

أثر المشاهدة على الجهاز العصبي والمخ:

يقول العلماء أنَّ الدماغ يشتمل على مراكز متعددة لوظائف متعددة، ومنها مركز تخزين المعلومات والصور، وحيث أن بعض وظائف الدماغ التفاعل مع الاشارات التي تصله وتحويل الآثار الى أجهزة الجسم عبر الجهاز العصبي فإنّ لنا أن نتصور مدى تأثير المداومة على مشاهدة التلفزيون التي تقدمها العروض المتواصلة لمحطة واحدة، فضلاً عن أن المشاهد اللبناني بإمكانه ببساطة التنقل عبر أكثر من خمسين محطة تلفزيونية، إن كثيراً من الحالات المرضية التي تشهدها العيادات الطبية ناشئة عن تأثير الحرب الداخلية والخارجية على أعصاب اللبنانيين مما سمعوا وشاهدوا، فما بالك إذا ما لاحظنا حجم الاستثارة الذي يتولد

عن حفظ ما يشاهد ويسمع في المحطات التلفزيونية.

إنّ ملء مركز تخزين الأفكار والصور بما هبّ ودبّ وبدون توجيه وانتقاء من أهمّ الأسباب التي تؤدي الى تدمير الجهاز العصبي أو سوء الاستفادة منه وهذا مسؤولية عظيمة على عاتق المربين والأهل مقابل الجهاز والمحطات.

أثر المشاهدة على البناء النفسي - الاجتماعي:

كما مرة سمعنا أن الأهل يستيقظون صباحاً فيشاهدون أطفالهم مسمّرين أمام التلفزيون، فضلاً عن سهر الكبار - غير المبرر - الى أوقات متأخرة أمام الشاشة، أنها حالات فراغ يملأها من لا نعرف بما لا نعرف، وحتى بما لا نريد.

إننا في مسار بناء أنفسنا كشخصيات مستقلة أو كشخصيات في مجتمع يرتبط بعلاقات أسرية واجتماعية، نحتاج الى جمع المعلومات والى التوجيه الاخلاقي بما يساعدنا على تنمية قوانا الجسدية والنفسية والعقلية للتكيف مع الواقع والمحيط فماذا يمكننا أن نتصور من آثار لهذا البث التلفزيوني المتناقض في توجهاته ووظائفه إن لم توجد أداة مؤثرة ودليل يؤمن للمشاهد انسجاماً في البناء النفسي والاجتماعي، وما الذي يمنع عن التكيف الاجتماعي الى التفرد والاكتفاء بالتلفزيون كعلاقة وحيدة فاعلة ومؤثرة في حياة الأفراد وكيف نؤمّن نفوسنا من تصديق أن الحياة في الواقع ليست ولا ينبغي أن تكون في مستوى الحياة التي يقدمها التلفزيون كأفراد وكأعضاء الأسرة الاجتماعية؟ وقد لوحظ الأثر السلبي على الأفراد والأسر على السواء لجهة الوضع الاجتماعي المادي أو لطبيعة العلاقات نفسها.

أثر التلفزيون الاجتماعي على القيم الثقافية للمجتمع:

إنّ القيم الثقافية لأي مجتمع هي الأساس في ضبط تكييفه على مستوى العلاقات الانسانية وعلى مستوى العلاقة بالمحيط الطبيعي، فهل تبقى هذه القيم بمنأى عن التأثر بالضخ الاعلامي المستمر والمتداخل في قيم متخالفة غالباً.

إنّ خطورة العولمة على هذا المستوى تكمن في ما عبّر عنه أحد الاقتصاديين الأميركيين الى جريدة لوموند الفرنسية» مارس ١٩٩٧ «إن الثقافة الأميركية ليست هي المهيمنة بل الثقافة الشاملة، بالفعل إن هذه الثقافة تأخذ بعض العناصر من الرأسمالية الأميركية لكن لا يمكن القول أنها أميركية... لقد أصبحت الثقافة ذاتها سلعة، إننا نجد في الولايات المتحدة القلق نفسه والحيرة والخشية ذاتها الموجودة في فرنسا، ففي الولايات المتحدة ذاتها يثار التساؤل عن التعايش بين الديمقراطية والرأسمالية».

فيما هي وظيفة محطات التلفزيون في مجتمعنا غير تسهيل ضخ المؤتمرات الثقافية عبر بث البرامج الأجنبية والاستفادة منها وتقليدها في برامج محلية، ومع هذه الحال ما هي سبل الممانعة وما هو دور المحطات الرسمية والملتزمة وما هو مستوى أدائها ومقاومتها.

الهوية الوطنية:

بناءً على ما أشرنا إليه في كلامنا عن الدور والوظيفة، ومع تعدد المحطات التلفزيونية وعدم الحياد فيها وفي ظل صراعنا مع العدو الاسرائيلي وفي ظل سعينا لتشكيل وطن مقاوم ومتعاون مع القوى والدول الممانعة للتطبيع مع «إسرائيل» كيف نحافظ على سلامة الهوية الوطنية واستقلالها، وثمة رأسماليين كبار يديرون محطات تلفزيونية ببث متواصل لا يمانعون بل يحضرون أنفسهم للاستفادة من فرص «التسوية أو السلام» وأي هوية وطنية تحمل مثل هذه المحطات محلياً وعربياً.

القضايا الاجتماعية والوطنية والدينية:

استكمالاً للنقطة السابقة كيف تقدم المحطات التلفزيونية قضايانا وكيف تريدنا أن نعيش مناسباتنا: شهر رمضان مثالاً وفق قيم الاسلام أم وفق قيم التسلية واللهو والجوائز التي تجذب أعداداً كبيرة وجديدة ترفع من قيمة أعلاناتها فتعيد انتاج تمويلها واشباع رغبة رؤوس الأموال.

العلاقة بالمجتمعات الأخرى:

أيضاً وأيضاً كيف تقدَّم لنا صورة ما يجري في عالمنا العربي والاسلامي وما يجري في غيرهما من أنحاء العالم، وما هو المدى الذي تقدمه عن المظلومين والمستضعفين والمشاكل العالمية، وما هي نسبة هذه القضايا في برامج التلفزيونات الى برامج اللهو والتسلية وأصحاب القصور والاعلاميين والعلاقات الفاسدة والعنف، فضلاً عن قياس النسبة الى البرامج التربوية والتعليمية التي تفيد في تحضير الأجواء لتوليد عظماء ومخترعين؟

الى أين تأخذنا هذه المقدمات؟ هل الى العودة للتحريم أو أن ثمة فرصة إيجابية؟

تربوياً نحن مطالبون بتخفيف ومحاولة عصمة أنفسنا ومن حولنا من الوقوع في الآثام والأخطاء، ولذلك علينا مراعاة السنة الالهية في تقديم البدائل المحللة لما هو محرم، وإذا كان ثمة بدائل محللة لما هو محرم فمن المنطقي أن يكون للبديل أكثر مواصفات المبدل منه، ولكن هذا لا يعني إننا مطالبون بتقديم بديل كامل لأنّ ذلك أيضاً غير منطقي ولا سليم بناءً على ما لاحظنا من آثار موضوعية يقول بها حتى غير المسلمين أو المتدينين على جسم ونفس الانسان، ولذلك قلنا أن المطلوب مقياس جديد للدور وللوظيفة على مستوى رسالي، ووضع الجهاز ومحطة البث والاعداد في سياق العملية التربوية التي يقررها الدين، وأن يكون التلفزيون موجوداً على مكانته وليس على حساب المسجد والمدرسة والاجتماع الأسري أو الاجتماع المدني. على كل فرد منا أن يعيد تقييم علاقته وعلاقة أسرته ومعارفه بهذا الجهاز، ويلاحظ ذلك بعلاقته بالعناوين الأخرى التي ذكرناها، والعلاج باليد وليس مستحيلاً. وهذا مطلوب أيضاً من القيمين على التلفزيونات العامة والخاصة.

بين إسفاف الإعلام وإبتزال الاعلانات

بقلم: الاستاذ موسى حسين صفوان

ربما يعتقد البعض أن وقت الحديث عن الآثار التربوية والاجتماعية لبرامج محطات التلفزيون قد عفا عليها الزمن، في الوقت الذي يتحضّر العالم فيه، على أعقاب الألفية الثالثة للتحول الى الكمبيوتر، والإستغراق في عالم الإنترنت... إلاّ أن هذا الكلام لا يبدو دقيقاً، فلفترة طويلة سوف يبقى التلفزيون شريكاً معايشاً للأسرة يطل عليها صباحاً ومساءً بعد أن كان فيما مضى مقتصراً على السهرات. وذلك أن شركات البث التلفزيوني، استفادت هي الأخرى من ثورة التكنولوجيا الالكترونية وأبدعت أنظمة بث فضائية، وأخرى مشفّرة تنأى عن عيون الرقابة، وتذهب الى أبعد ما يمكن تصوره من الإبتزال والفساد الأخلاقي.

وهكذا فإننا إزاء ما نواجهه كل يوم من إنتشار للمحطات الفضائية التي تستطيع الدخول بغير استئذان الى كل بيت بواسطة «الدش»، لا بد لنا من إعادة النظر الى هذا الجهاز، خاصة وهو يقتحم علينا بيوتنا، ويفرض نفسه علينا وعلى أطفالنا، ويضعنا في موقع المواجهة لما يحمله من برامج تتسلل الى صميم البنية التربوية لأجيالنا. خاصة وأن المحطات المحلية آخذة في مجاراة المحطات الأجنبية في البرامج التي يغلب عليها طابع اللهو والإسفاف، والاعلانات التجارية. في الوقت الذي تندر فيه البرامج التربوية ذات الأهداف الوطنية والتربوية والاجتماعية.

وللإنصاف، لا بد لنا أن نُذكّر بالدور الذي تلعبه بعض المحطات التي تحمل رسالة الإعلام بصدق، لتخدم

المسألة التربوية.

التلفزيون شريك الأسرة

ما من أحد يشك في أن جهاز التلفزيون أصبح شريكاً للأسرة، وأكثر من مجرد جهاز كهربائي يوضع في إحدى زوايا البيت.. لقد باتت المحطات التي ينقلها تعد بالعشرات، وهي تبث أربعة وعشرين ساعة، وفيها من كل غث وسمين... وأكثرها يجنح نحو الإسفاف والصفاقة والإبتذال، ولا شك بأنه يترك آثاراً نفسية بالغة التعقيد على الأجيال الناشئة.. وحتى على الكبار.. ولو فرضنا أن الكبار الذين نالوا نصيباً من الثقافة التربوية، وحظيت بنيتهم النفسية بكينونتها في أجواء أقل توتراً يملكون بعض الحصانة، فإن الصغار الذين يتفتحون اليوم على الحياة لا يملكون من المناعة ما يكفي لتحصينهم ضد هذه التيارات العاصفة من الفساد، التي تخنق أية روحانية، وتفسد أية مفاهيم ومبادىء معنوية حتى أن المنع إذا ما مارسه الأهل.. وقليل من الأهل يفعل ذلك.. فإنه لا يجدي كثير نفع، لأن أجواء المجتمع العامة لا تختلف كثيراً عن أجواء تلك البرامج، فهي كالعدوى التي استشرت وانتشرت، وأصبحت مستعصية على الحصر. وقد سمعنا بعدد من الجرائم تقشعر لها الأبدان..

التلفزيون يرسم الخريطة الاجتماعية

ولا يقتصر أثر التلفزيون على تشكيل البنية النفسية، التي أقل ما يمكن قوله فيها أنها تترك أفراداً نزّاعين للشهوات، ضعيفي الإرادة، مذهولين عن الواجبات الفردية والاجتماعية يتشكل طموحهم على أساس الصور الذهنية التي تراكمت في مخيلاتهم، مما يؤدي بصورة ما الى الاستسلام للغزو الثقافي الذي يضرب أطنابه فيما بيننا. بل يتجاوز كل ذلك..

إننا نشهد اليوم مرحلة من انعدام القيم، أو تنحيها لمصلحة الشهوات مما يفرز مشاكل اجتماعية لا تعد ولا تحصى، وهذا يظهر من أنواع الجرائم التي نشاهدها كل يوم مما يعكس صورة سوداوية عن البنية الاجتماعية لوطننا. فضلاً عن الآثار الاجتماعية التي تصعب ملاحظتها من تفكك عرى المجتمع، وتهافت العلاقات بين الأسر والجيران والأقارب، كل ذلك في طريقه لرسم خريطة إجتماعية لمجتمع مبدد الأوصال وبالتالي مفتقر للعواطف الانسانية، مما يتيح المجال لأنواع جديدة من المشاكل في وقت تتضاءل فيه عناصر المحبة التي لا تتولد إلاّ من خلال العلاقات الاجتماعية.

التلفزيون والذوق الأدبي والإبداع

وتلعب البرامج التلفزيونية دوراً بارزاً في تشكيل الذوق الأدبي والإحساس بالجمال.. وماذا يمكن توقعه من بيئة متخمة بالبرامج الرخيصة والمبتذلة التي تخلو الى حد بعيد من جماليات الذوق الأدبي الرفيع،

وتحرك المشاعر الشهوانية بفرض الكسب التجاري، إن من المحطات ما يستغل برامج الأطفال في مجال الدعاية والإعلانات الرخيصة، ومنها ما يضع برامج غنائية أجنبية مبتذلة ومفسدة قبل موعد برامج الأطفال بحيث يشاهد الأطفال المنتظرين لبرامجهم ما لا ينبغي مشاهدته، علماً بأن تربية الأطفال لا تتم فقط من خلال البرامج المخصصة لهم، فلم تعد هناك فرصة لمنع الأطفال عن مشاهدة العديد من البرامج والأفلام والتي لا تراعى فيها مبادىء الحشمة المتناسبة مع أذواقهم.

لقد قضى التلفزيون الى حد بعيد على الذوق الأدبي والإبداعي لأجيالنا، ولسوف تشهد العقود القادمة آثار ما تقدمه وسائل الإعلام اليوم.

التزييف والحقائق المغلوطة:

بعض المحطات، وهي تعد لبرامج ثقافية تحشد عدداً كبيراً من الناس، وتدعو بعض المختصين، ثم توجه الحوار بطريقة تخدم مشاريع معينة بشكل يتم فيه تزييف الكثير من الحقائق، كل ذلك بغرض إحداث برامج مثيرة تستقطب المشاهدين والإعلانات التجارية... ومن تلك البرامج، برنامج طرحت فيه مسألة تعليم الأطفال مقررات التربية الجنسية، وهو برنامج ليس من المناسب بحثه على الهواء في بيئتنا، خاصة في أجواء يظهر فيها الإنحياز التام لدى وسائل الاعلام، من خلال نوعية المحاورين، وطريقة إدارة الحوار... فبدل علاج المشكلة حسب المفاهيم القيمية والخلقية لدينا، فإذا بدعاة الحلول يستغرقون في المشكلة على الطريقة الغربية، علماً بأن مجتمعنا يختلف من الناحية النفسية عن المجتمع الغربي، وأن جزءاً كبيراً من الحل يكمن بالجهة النفسية والخلقية، التي تحاول مثل هذه البرامج هدمها، فحتى عند محاولة توجيه البرامج بطريقة تربوية، فإن التلفزيونات تفشل في مراعاة المصلحة الوطنية، إلاّ إذا كانت المصلحة الوطنية متعددة الهويات.

من المسؤول عن هذا الاسفاف؟

ولا بد من هذا السؤال، فتحديد المسؤولية أمر ضروري من أجل إيقاف هذه الحالة من التردي والإنهيار الخلقي الذي ينحدر إليه مجتمعنا..

إننا ما زلنا نحافظ على شيء من القيم التي حفظت حتى الآن مجتمعنا من الهبوط الى المستويات الخلقية والصحية التي بلغها الغرب، فإذا ما تركنا العنان للتلفزيون ومشتقاته فليس بعيداً أن نفقد حتى هذا القدر من التحصين، ونقع في آتون الفساد الغربي وهناك تكون الكارثة.

ومن هنا فإنه ينبغي للأفراد من مواقعهم، وللمؤسسات الاجتماعية، وللدولة أن ينطلقوا كلٌّ من موقع مسؤوليته لوضع استراتيجية كفيلة بمعالجة ما يمكن أن يترتب من آثار على إساءة إستعمال جهاز التلفزيون.

التلفاز وتأثيره على الأطفال والناشئة

للتلفاز في عصرنا الراهن مؤيدوه ومعارضوه، بعضهم يوجه الشكر والتقدير لمخترعه، والبعض الآخر يبدي كل السخط واللوم عليه، ويتمنى لو أنه يعاد الى الحياة لإعدامه..

طائفة تنظر الى هذه الوسيلة الاعلامية نظرة ملؤها الايجابية، وأخرى لا ترى فيه إلا شيطاناً مريداً يريد أن يدمّر الكون على رؤوس ساكنيه.

شريحة ترى أن له سلبياته وايجابياته، إلاّ أنها اختلفت في رجحان كفّة السلبيات على الايجابيات أو العكس.

وبما أن الأطفال والناشئة هم الأكثر تأثراً من غيرهم في هذا الصدد، ارتأينا ان نجري تحقيقاً حول هذا الموضوع. تأثير التلفاز على الأطفال والناشئة. يعرض للنواحي الايجابية والسلبية لهذا الجهاز على المستويات كافة. فوجّهنا سؤالاً موحداً كان المحور لتحقيقنا. طرحناه على مجموعة من الأخوة والأخوات الفاعلين والناشطين في حقول مختلفة، وتمثل بـ: كيف تقيمون تجربة أطفالكم مع التلفاز؟ وما هي الصورة المكونة أمامكم أزاء هذه الظاهرة الاعلامية وتأثيرها على الأطفال. سلبياً وايجابياً. على المستويات التالية: التحصيل العلمي، الثقافة والعادات، الاجتماعي، الأخلاقي والتربوي، الإدارة وتنظيم الوقت، الصحة البدنية والعقلية.

واعقبه سؤال آخر عن المبادرات والخطوات الواجب اتخاذها في حال التقييم السلبي لهذه الظاهرة.

التلفاز وتأثيره الأخلاقي على الأطفال

أ. الأستاذ محمد سماحة

إن الإعلام في عصرنا الحالي قد دخل الحياة الإنسانية من بابها الواسع، فاعتبره البعض الركن الرابع للتربية إضافة الى الأهل والمدرسة والمجتمع.. ولعل التلفاز هو الذي أعطى الإعلام هذا الزخم لمميزاته المتعددة فهو آمر غير مأمور حتى أن البعض قال بأن للولد ثلاثة آباء: الأب والأم والتلفاز..

ومن المؤكد أن تأثير التلفاز على الصغار أكثر بكثير منه على الكبار، لأن هؤلاء لا يملكون أي حصانة ثقافية ولا يتمتعون بقدرة الإنتقاء والتمييز، ولأنهم «كالأرض الخالية»، أو كصفحة بيضاء تقبل ما يلقى فيها وهكذا فقد يكون «التلفاز» مفسداً ضاراً وقد يكون مصلحاً نافعاً، فهو كالكثير من الأسلحة ذو حدين.

ونحن في لبنان حيث محطات التلفزة المحلية المتعددة وحيث المحطات الأجنبية والعربية عبر الستلايت، تتصيّد المشاهدين لا سيما الأطفال منهم، في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية وتربوية صعبة يعاني منها اللبنانيون فإن الأمر يصبح غاية في الخطورة والمسؤولية.

إن نظرة سريعة الى المواد المعروضة على الشاشات والتي يتعرض لها الأطفال تشير الى أفلام وبرامج يشكل العنف والجريمة والجنس والميوعة موضوعاتها الأساسية، حتى أن برامج الأطفال بما فيها أفلام الكرتون تنحو هذا النحو، وإن كان بعضها يصل إلى قيمة اجتماعية أو أخلاقية فإن ذلك يكون بعد تمرير الكثير من اللقطات الفاسدة اجتماعياً وأخلاقياً، كذلك فإن نشرات الأخبار أو بعض البرامج الوثائقية تُعرض دون التفات إلى أثرها السلبي على الأطفال فتُعرض بعض المشاهد التي تُقزز النفس وتزرع الرعب فيها.

ناهيك عن الإعلانات التي لا توفر فناً من فنون الإغراء إلاّ واعتمدته متجاوزة حدودة القيم والأخلاق والآداب، فأي سلوك ساهم في تكوينه هذا الشريك الجديد (التلفاز)؟

لا شك أن التلفاز قد ساهم كثيراً في أغناء ثقافة الأطفال وتوسيع آفاقهم، وأنه يحقق مستوى من التواصل والتعرف على البيئات المختلفة وأنه يساهم ضمن حدود معينة في تكوين سلوكيات إيجابية عند الأطفال، لكن هذا التأثير يبقى بسيطاً لأن المحطات الملتزمة قليلة، لا تستطيع المواجهة

بالامكانيات المتواضعة المتوافرة.

والثابت أن التأثير السلبي على الأطفال هو الطاغي في لبنان خلال هذه الفترة ويبرز ذلك من خلال الدراسات المختلفة والمشاهد الحية التي حدثت بالفعل نذكرها عارية وعلى سبيل المثال:

المشهد الأول: معلّم يدخل صفه في لبنان وإذا بمجموعة من طلابه يطحنون الطبشور ويجلسون في حلقة على الأرض بعضهم يشمُّ المسحوق وآخر يترنّح وهم يقلّدونه جلسة إدمان شاهدوها في فيلم عربي لممثل عربي كوميدي مشهور.

المشهد الثاني: أطفال يلعبون مع بعضهم في مدرسة ويقلدون عملية شنق شاهدوها على التلفاز، والنتيجة تعريض طفلة لخطر الموت، وآخر يقلد طرزان فيقفز قفزة تكون الأخيرة في حياته، وهذا ما أكّدته دراسات متعددة لجامعات في أميركا (بنسلفانيا - كارولينا) حين عرّضت مجموعة من الأطفال لـ١١ حلقة تتضمن عنفاً وعرّضت مجموعة أخرى لـ١١ حلقة تخلو من العنف فإن السلوك العدواني كان بادياً على أعضاء المجموعة الأولى. ودراسة أخرى لليونسكو أكدت أن ٨٨٪ من أطفال العالم يعرفون المُدمِّر وأن ٥٠٪ منهم يحبون أن يصبحوا مثله.

المشهد الثالث: محفظة التلميذ محشوة بسدادات زجاجات المشروبات الغازية وأكياس البطاطا الفارغة «شيبسي»، يتباهى بها على رفاقه ويعدُّها أمامهم، وينتظر الهدية الموعودة... وحتى تأتي تلك الهدية يذهب مصروف الولد وتذهب صحته معها.

هذه المشاهد هي غيض من فيض تأثير التلفاز التي إن لم يتم العمل على تداركها من قبل الجميع، فإن أخلاق الناشئة في خطر محدق.

وللمساهمة في معالجة هذا الواقع أو التخفيف من آثاره السلبية نقترح ما يلي:

١ - تعزيز التربية الدينية وتحصين الأطفال بالقيم والمثل العليا لتحميهم في مثل هذه الظروف.

٢ - تعزيز المحطات المتلفزة الملتزمة وانتاج البرامج التي تتناسب والطفولة في مجتمعنا الشرقي بقيمه الدينية الأصيلة.

٣ - مراقبة الدولة للبرامج التلفزيونية المختلفة بشكل فعّال ومسؤول، وتجدر الاشارة هنا الى أن اليابانيون والبريطانيون يراقبون منذ سنوات طويلة برامج التلفزيون لديهم.

٤ ـ مراقبة الأهل الفعالة للبرامج التي يحضرها الأولاد وعدم تركهم يحضرون ما يشاؤون بحجة تخفيف الضغط عنهم وكذلك مدة ووقت الحضور.

٥ ـ معارضة علنية للبرامج التلفزيونية التي تسيء الى الأطفال. وهذا ممكن للأهل والمؤسسات. ومقاضاة أصحاب المحطات وقد حصل في إحدى الدول أن هددت مجموعة من الأفراد والمؤسسات المحطات التي تبث بعض البرامج المسيئة للأطفال بالامتناع عن وضع الإعلانات فيها ومقاطعتها ومقاطعة البضائع التي يُعلن عنها في هذه المحطات.

٦ ـ تحديد فترات البث الخاصة بالأطفال وتأخير برامج الكبار الى ما بعد نومهم. لا لإباحة عرض السوء في ذلك الوقت. ولكن لأن الأطفال عندما يتعرضون لأمور فوق قدراتهم النفسية والعقلية والعاطفية فإن ذلك يسبب لهم أزمات ومشاكل ويفقدهم براءتهم.

أخيراً وضمن الواقع المعاش فإن التلفاز قد يكون شراً لا بد منه، وإلى أن يصبح هذا الجهاز في خدمة الأجيال ومستقبلهم أقول لنحاول أن نعلن فترة إقفال يومياً لهذا المتسلل «التلفاز» الى مستقبلنا علّنا نزيد رصيدنا أكثر في بناء مستقبلنا على أعيننا.

ب. سارة شيرازي

لا يخفى أن بعض البرامج تتضمن مجموعة من الايجابيات بحيث أنها تحاول دفع الأطفال وغيرهم نحو الفضيلة ولكن وجود هذا الأمر على بعض المحطات لا يجعل من الأطفال بمنأى عن الأخطار الناجمة عن أكثر البرامج في أكثر المحطات الأخرى التي يستسلم لها الأطفال والأهل وإذا بها تترك آثارها الخبيثة في الأنفس بعد فترة وجيزة ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار.

إن أكثر البيوت تترك أولادها فريسة لكل البرامج التي تعلّم مساوىء الأخلاق وما أكثرها إذ تروج معظم هذه البرامج الى العنف والجريمة والجنوح والاباحية وتسوق لعادات وأخلاق بعيدة كل البعد عن عاداتنا وأخلاقنا ونظرة خاطفة وسريعة. كمثال. على الاعلانات والدعايات كافية لتكوين هذا الانطباع لدى من عنده أدنى ذرة من عقل.

وكحل لهذه المشكلة المستعصية أرى وجوب:

١ ـ المراقبة الهادفة من قبل الأهل وتقليل ساعات المشاهدة.

٢ ـ إبتعاد الأهل أنفسهم عن

الاندماج مع تلك البرامج وحضورها فإن ذلك يشكل رادعاً هاماً للأطفال.

تأثير التلفزيون على الأطفال على مستوى التحصيل العلمي

الحاج علي يوسف

أطفالي والتلفزيون

إذا كان التلفزيون جهازاً كثير الفوائد للكبار إذ أحسن استعماله وللصغار إذا استخدم كوسيلة تعليمية يشرف على استعمالها مربون عند الحاجة، فإنه كجهاز للتسلية مضر جداً والإدمان على مشاهدته من قبل الأطفال يؤثر سلباً على جميع نواحي النمو لديهم. ولإيضاح ذلك نشير الى أن الطفل ينمو من خلال الفاعليات التي يمارسها عبر احتكاكه بالواقع وأشيائه وأناسه، حيث يكتشف ويستفهم، ويجرب. وخطر التلفزيون يكمن في أنه يحد من هذه الفاعلية ويجعل الطفل يتسمَّر كالمومياء أو كالميت الحي أمام الجهاز، فيحرمه بذلك من اللعب ومن التواصل مع أفراد أسرته أو مع رفاق اللعب، ومن المطالعة، أو الإشراف على نمو نبتة، أو القيام بإصلاح لعبة، وهذا ما يحرمه من كثير من شروط النمو اللغوي والاجتماعي ونمو المبادرة، وتعلم الصبر، وتعلم طبيعة العلاقة مع الآخرين: فبدل النشاط الفاعل والذاتي يحل مع المشاهدة التلفزيونية، التلقي السلبي المريح، ولكن الضار من مختلف النواحي التي أشرنا إليها.

التلفزيون والتحصيل الدراسي

إن التجارب المباشرة للأهل وللمعلمين تظهر الأثر السلبي للمشاهدة التلفزيونية على التحصيل الدراسي، لا على الأطفال فحسب وإنما على الأولاد والشباب أيضاً، خصوصاً عندما يبلغ المشاهد درجة الإدمان.

لكن إلى جانب هذه التجارب المباشرة، والملاحظات العيانية، هنالك تجارب علمية توضح هذا الأثر السلبي! نعرض واحدة منها بسرعة لكي لا يكون الكلام مجرد تخمينات أو احتمالات.

هذه الدراسة أجريت في كندا، وقامت على المقارنة بين درجات القراءة لدى أطفال في مدينة لا يصلها البث التلفزيوني، ودرجات نظرائهم في مدينتين آخريين. إحداهما فيها قناة واحدة، والأخرى توافرت لديها عدة قنوات لعدة سنوات. وبيّنت المقارنة أن الأطفال في الأولى قد حققوا درجات أعلى من الأطفال في المدينتين الأخريين. وعلاوة على ذلك، حصل

الأطفال في المدينة الثانية على درجات أعلى من درجات نظرائهم في المدينة الثالثة.

قد يقال إن هذه النتائج لا تعود الى التلفزيون بصورة قاطعة، لأن هنالك متغيرات أخرى قد يكون لها دورها، من مثل أفضلية المعلمين أو العوامل الاقتصادية الاجتماعية الثقافية لمحيط التلاميذ..

ولكي يتم التأكد من ذلك، أعيد اختبار الأطفال في المدينة الأولى بعد عامين من وصول التلفزيون الى مدينتهم، فوُجد أن درجاتهم قد انخفضت الى مستوى المدينتين الأخريين[1].

وتؤكد النتيجة نفسها دراسات مشابهة أجريت في الولايات المتحدة الأميركية، حيث يشكو المدرسون دائماً من عدم إتمام التلاميذ لواجباتهم المدرسية، ويعيدون السبب بصورة أساسية الى التأثير السلبي للمشاهدة التلفزيونية.

وإذا كان لا بدَّ من تفسير لهذه الظاهرة فإننا نشير الى أن المشاهدة التلفزيونية سهلة، لا تتطلب أي جهد لا عضلي ولا فكري بينما الواجبات المدرسية تتطلب ذلك، ما يجعل التلميذ يميل الى قضاء أي وقت فراغ متاح له في المشاهدة، وبنتيجة السهولة وما تقدمه المشاهدة التلفزيونية من متعة وتسلية، يميل الطالب الى إنجاز واجباته المدرسية بسرعة وكيفما اتفق ليتفرغ لمشاهدة برنامج يحبه... وما أكثر هذه البرامج التي يحبها.

هنالك إحصاءات في الولايات المتحدة الأميركية تظهر أن تدني مستوى الكتابة والتعبير، وتدني القدرة على معالجة مسائل حسابية كان يسير طرداً مع انتشار استعمال التلفزيون[2].

هل يبقى هنالك شك في الآثار السلبية التلفزيونية على التحصيل الدراسي للأطفال والشباب أيضاً؟

١ و٢ . وردت لدى الباحثة الأميريكة ماري وين Mari Winn في كتاب «الأطفال والإدمان التلفزيوني» المترجم في سلسلة «عالم المعرفة» الرقم ٢٤٧.

تأثير التلفاز على الأطفال على المستوى الثقافي (عادات وتقاليد...)

زينب الموسوي ياغي

إنَّ التلفاز كوسيلة إعلامية مرئية له سلبياته وإيجابياته، لكن سلبياته تغلب على إيجابياته حيث جُعل منه في السنوات الأخيرة وسيلة ذات مخاطر كثيرة على الأسرة والمجتمعات، وهذا

يعود الى البرامج والأفلام التي تعرض على شاشاته والتي لا تراقب إطلاقاً بل وعلى العكس فإن الكثير من أصحاب المحطات المحلية والخارجية يتعمدون وبشكل مدروس تعميم البرامج والأفلام التجارية الفاسدة والمفسدة.

فإننا نادراً ما نشاهد محطات تلفزيونية تلتزم بالضوابط الأخلاقية والبرامج الهادفة الى بناء جيل صالح يتطلع الى مستقبل زاهر وأفضل.

وتكمن المشكلة بأن الأكثر تأثراً بالأفلام المعروضة هم الأطفال . شباب الغد وقادة المستقبل . الذين يتميزون بسرعة الإلتقاط وبعدم تمييزهم الصح من الخطأ.

وقد شبه أحدهم الأطفال بقطعة اسفنج تمتص كل يلقى إليها من الماء، فيأخذون كل ما يلقى إليهم من العادات والتقاليد والتعاليم سواءً كانت أخلاقية أم لا، هادفة أو غير هادفة، دون تمييز لما هو غث أو سمين، وما هو متوافق مع ديننا ومبادئنا وثقافتنا وعادتنا وما هو مخالف لها، وما أكثرها من عادات، تسعى وسائل الاعلام المعاصرة الى الترويج لها بغية السيطرة على العالم عبر انفاذ ثقافاتها الى شعوبنا المستضعفة، وخصوصاً الى أفكار الأطفال والناشئة الذين يشكلون الذخر الأكبر والأساس المتين للمجتمعات الانسانية.

فالمصاحبة، وتبرير الخيانة الزوجية . فيما إذا كان أحد الزوجين خائناً، أو لم يكن... وسيادة الثقافة المادية وإعطاء الأهمية البالغة للمادة ومظاهرها، والتفرنج في اللباس والعادات والتصرفات وحتى في الكلام... كلها أصبحت مظاهر طبيعية تعرض في وسائل الاعلام بشكل اعتيادي، ويروج لها كمظهر من مظاهر الحضارة والتمدن.

وهنا يكمن دور الأهل في الرقابة، وفي تقنين ساعات المشاهدة وبرمجتها، والأهم من ذلك إيجاد الرقيب والوازع في داخل أطفالهم عن طريق اتباع الأسس التربوية السليمة التي تعلم القيم والفضيلة والأخلاق، وتحث على ما ينسجم مع طبيعة الإنسان وفطرته الإنسانية، وعلى اتباع الثقافة الإسلامية المجيدة بطريقة مشوقة ومحببة لديهم، وأن يربطوهم دائماً بقدوة مثالية يحبونها . هذا الى جانب سلوك الأهل الحسن وعدم مشاهدتهم هم لهذه البرامج.

وحبَّذا لو يعمد الأهل الى مشاهدة بعض البرامج مع أولادهم ليتطلعوا على ما يشاهدونه من جهة، وليشعروهم

أنهم يشاركونهم في برامجهم من جهة أخرى، وعلى تعبئة أوقات فراغهم بوسائل مسلية أخرى ومفيدة كالمطالعة والرياضة والإشتراك بالنوادي الثقافية والترفيهية وزيارة الأصدقاء والأقارب..

كما يمكن الحدّ من خطورة هذه المشكلة من خلال الرقابة المشددة من قبل الحكومات، وبتوعية رجال الدين الناس بكل الوسائل الممكنة وإلفاتهم الى ما تهدف إليه هذه الوسائل، وثمة مسؤولية أخرى تقع على عاتق المدارس والجمعيات والمربين والمرشدين الاجتماعيين، أن لا يغفلوا عن هذا الغزو الثقافي المسموم فسمّه أخطر من السمّ الذي يتناول عبر الفم لأن هذا الأخير يفتك بالجسد أما سم الثقافة فإنه يفتك بالعقل والعاطفة والإرادة الإنسانية.

على مستوى الادارة وتنظيم الوقت

أ. د. طارق حمادة

إنني أرى إن هذه الظاهرة لها محاسنها ومساوؤها على أطفالي وبخاصة من حيث تنظيم وقتهم.

وتتمثل هذه المحاسن في توقيت بث برامج الأطفال التي تبثها محطات التلفزة اللبنانية، وهي مواقيت مدروسة ومفيدة، وكذا بعض البرامج أو المخصصة للأطفال وإن كان ينقصها التطوير والتجديد، وكذلك بعض برامج الصور المتحركة المعلوماتية والتي أرى هنا ضرورة أن يدخل تلفزيون المنار تجربة إعداد برامج صور متحركة تبحث سيرة الأنبياء والأئمة والمصلحين الاجتماعيين، علاوة على سِيَر أدباء وعلماء الأمة الاسلامية وذلك بأسلوب سهل ويسير.

أما البرامج الأخرى فإنني أرى أنها في معظمها تشوه ذوق الطفل وكذلك شخصيته وبخاصة المسلسلات التي يكتنفها مشاهد غير محتشمة علاوة على مظاهر العنف. ورغم إنني أحاول تلافي مشاهدتها من قبل أطفالي في الأوقات المخصصة لهم لمشاهدة التلفاز، إلاّ أن المسألة يتعذر ضبطها بشكل قطعي وبخاصة الاعلانات التي تتضمن مشاهدة إباحية تقشعر لها الأبدان.

ولذا فإنني أرى السير في اتجاه تشديد المراقبة على البث التلفزيوني وبرامجه من قبل جهة مؤهلة (وزارة الثقافة مثلاً).

ب. الأخ محمد علي حسن

للتلفزيون آثاره الايجابية والسلبية إلاّ أن سلبياته في عصرنا الراهن طغت على إيجابياته، وأكثر ما يتأثر به

الأطفال والناشئة، ذلك أن قلوبهم كالصفحة البيضاء التي تلتقط كل ما يلقى إليها.

وهنا مكمن الخطر، إذ تحولت هذه الوسيلة الاعلامية من مجرد وسيلة ترفيهية، وتعدتها الى أن تكون وسيلة طاغية على تصرفات وأفعال وأفكار الأفراد. فأصبح التلفاز: المسلّي والمرفّه والمعلم والمربّي والصديق الحميم والمروّج لقيم وعادات وثقافات وتقاليد... وبعبارة أخرى أصبح ثالث الأبوين في التوجيه والتربية والارشاد.

فكيف يتبدى لي تأثير هذه الظاهرة على الأطفال والناشئة من ناحية تنظيم وادارة الوقت؟

إن برامج الأطفال في لبنان قليلاً ما تدعو أو تعلّم الاهتمام بالادارة ونظم الوقت، لكنها قد تلفت الى ذلك بطريقة غير مباشرة من خلال تحديد توقيت معين لعرض البرامج، أو من خلال عرض الفقرات مرتبة فقرة بعد أخرى.

ونجد بعض برامج الأطفال تدعو الى هذه المسألة عبر بعض فقراتها. حيث تعمد هذه الفقرة الى إرشاد الطفل الى تصرفات محببة تتعلق بالنظام والتنظيم والنظافة وترتيب الألعاب والكتب، عن طريق لعب مشهدين تمثيليين، الأول: يظهر سلوك طفل يتعاطى مع هذه الأمور بإهمال، فيتعرض للنقد والسخرية من قبل قرنائه، والثاني: يرشد الى الطريقة الصحيحة الواجب اتباعها أزاء هكذا أمور، وتنتهي بإبداء الرضا من قبلهم إزاء هذا الفعل. وأجد في مثل هذه الطريقة ناجحة جداً في توجيه وإرشاد الطفل الى هذه المسألة وإلى غيرها من المسائل.

كذلك هناك شخصية «الحسّون» في برنامج «المنار الصغير» المحببة الى الأطفال توجه كثيراً الى ما ينبغي للطفل فعله والتفكير فيه وما لا ينبغي، وتقوّم مسلكه وتصرفاته وأفعاله وأفكاره، والتي منها ما يتعلق بالمسألة الادارية وتنظيم الوقت والترتيب.

وبالمقابل نجد الكثير من برامج الأطفال الأخرى، وخصوصاً المنتجة أخيراً من قبل الشركات الأميركية خصوصاً «والت ديزني» تتجه الى الترويج لشخصيات فوضوية ولا مبالية، فنرى البطل فيها يتبع في مسيرته طريقة الـ «Guy» (الشاب الأميركي) اللامبالي والفوضوي أزاء حركاته وتصرفاته، بدءاً من مظهره الخارجي وعدم الاهتمام به، وطريقة تسريح شعره «الفوضوية» الى طريقة كلامه

المبتذلة (والشوارعية)، وتمرده على كل ما يدور حوله..

وهكذا فإني أجد في مثل هذه البرامج وسيلة اعلامية في غاية السوء، ومروجة لمظاهر وعادات وأنماط غريبة عن مجتمعاتنا وبعيدة كل البعد عن مسلكياتنا وتصرفاتنا، وتروج للفوضى واللامبالاة كقيمة، لا لشيء سوى لأنها باتت من صميم عادات الشارع الغربي وانسانه.

ومن هنا ثمة دعوة للأهالي الى مراقبة ما يشاهده أطفالهم، ودعوة أخرى الى القيِّمين على وسائل الاعلام المرئي، أن يكونوا يقظين ومنتبهين لما تروِّجه البرامج التي يعرضونها، لا أن يكونوا شركاء في الفساد، وتكون المصالح التجارية والأرباح على رأس قائمتهم! علّهم يساهمون في بناء أجيال المستقبل، وفي جعلهم ذخراً حقيقياً لهذه الأمة والوطن.

تأثير التلفزيون على الأطفال على مستوى الصحة البدنية والعقلية

دكتورة نجوى قاروط

يعاني مجتمعنا اليوم كباراً وصغاراً من مشكلة كبيرة ندفع ثمنها من وقتنا وأعصابنا وصحتنا وهي مشكلة التلفاز بما فيه من سلبيات وإيجابيات من حيث جذب المشاهد وحبسه أمام التلفاز ساعات وساعات ينظر ويسمع ويتلقى الرسائل على أنواعها كباراً وصغاراً وشيوخ.

لكن هذا التلفاز يمكن أن يوضع بأطر محددة لأن الكبار يمكن أن يميزوا بين الرسائل بشكل أو بآخر ولا نقصد الجميع هنا بل أن الكبار بشكل عام يمكن أن يحددوا ما يريدون من التلفاز.

أما بالنسبة للصغار فهنا تكمن المشكلة لأن الأوقات التي يشاهد فيها الصغار التلفاز أصبحت تشكل جزءاً كبيراً ومهماً من حياتهم والمواعيد التي يشاهدوا فيها التلفاز غير محددة وغير مضبوطة البرامج لذلك فيمكن أن تكون من جهة مفيدة للأطفال تنمّي الوعي الذهني وتعطي المعلومات المتنوعة وتعرّفه على مجتمعات بعيدة عن مجتمعه.

ومنها ما يسعى الى رفع مستوى الوعي الصحي عند الأطفال. ولكن مع وجود ظاهرة الأقمار الصناعية والأقنية الفضائية أصبح حصر الأولاد لمشاهدة البرامج الجيدة صعب للغاية لأن الأطفال تنجذب الى مشاهدة البرامج الخيالية وأفلام المغامرات والقتل والحروب الفضائية التي تؤثر على

الجهاز العصبي وعلى نفسيتهم وعلى سلوكهم.

من هنا إذا أردنا تقييم الظاهرة الاعلامية فنرى أن عدم وجود مراقبة الأهل بشكل جيد على التلفاز والبرامج التي يسمحوا للأطفال مشاهدتها تؤدي الى التأثير السلبي على الأطفال لذلك ومع وجود هذه الظاهرة بسلبياتها وإيجابياتها يجب علينا نحن الأهل بالدرجة الأولى أن نجد الوسيلة التي تبعد أطفالنا عن مشاهدة البرامج المضرّة للعقل والسلوك وبالتالي للصحة. وأن لا ندع أطفالنا تتأثر بالإعلانات بتوعيتهم وعدم السماح لشراء ما يعلن عنه من مأكولات غير صحية ونحاول أن نكون أمامهم قدوة في مشاهدتنا للبرامج المفيدة والاجتماعية أو من جهة أخرى أن ندعو المسؤولين عن المحطات التلفزيونية والوسائل الاعلامية الأخرى بالانتباه الى هذه المشكلة التي قد تكون من العوامل المسببة للفساد في المجتمع.

وقد يؤدي الجلوس أمام التلفاز لساعات طويلة فيما بعد إذا كانت طريقة الجلوس خاطئة الى انحناء وآلام في الظهر.

كما يؤدي الجلوس أمام التلفاز لساعات طويلة الى عدم انتباه الأولاد الى المسافة التي تفصل بينهم وبين التلفاز وخاصة إذا قصرت المسافة التي تدعو الى إيجاد تطابق أكثر في العينين والذي يؤدي الى آلام في الرأس.

ومما لا شك فيه أن الجلوس أمام التلفاز لساعات طويلة مع تناول الطعام بدون تفكير قد يؤدي الى السمنة على المدى الطويل أو بالعكس عند بعض الأطفال الانشداد الى البرامج التلفزيونية والغثيان الذي يحصل عندهم يؤدي الى انقطاع الشهية وعدم الرغبة في تناول الطعام مما يؤدي على المدى الطويل الى سوء في التغذية خاصة إذا لم يتناول الطفل الوجبات الأساسية واعتمد على المأكولات التي هي بدون قيمة غذائية والتي يتأثر بها الطفل من خلال الاعلانات الباهرة التي يبثها التلفزيون.

تأثير التلفزيون على الأطفال والناشئة على المستوى الاجتماعي

الحاجة فاتن برغل رعد

يعتبر التلفاز في العصر الحالي ظاهرة هامة ذات تأثير فعّال ومباشر في بناء ورسم هوية المجتمع بكافة أجياله، من الطفولة المبكرة مروراً بعمر الشباب حتى كبار السنّ.

فنرى الجميع مشدودين الى هذه الآلة الخطيرة بلحاظ:

١ . ما يعرض فيها من برامج وأفلام ومسلسلات موجهة نحو الفساد والانحلال الخلقي . في الغالب ..

٢ . غياب البدائل الاعلامية الملتزمة والمشوقة.

لذلك إذا لم تؤخذ النقاط السالفة الذكر، وأهملت الرقابة الأهلية على التلفاز.. وإذا لم توضع الشروط الواضحة والمقنعة لانتقاء البرامج المقبولة... سنقع تحت التأثيرات السلبية لهذه الظاهرة، والتي أخطرها، التفسخ في العلاقات الاجتماية والأسرية. فقد نرى في البيت الواحد أكثر من تلفاز بهدف إرضاء رغبة كل فرد من أفراد الأسرة في حضور برنامجه المفضل، ناهيك عن الساعات المطولة التي تقضيها العائلة أمام شاشات التلفزة، دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة خوفاً من إفلات كلمة أو عبارة تدور في المسلسل أو الفيلم الذي يتابعونه، هذا فضلاً عن غياب لأي تبادل في الحديث أو مشاركة ومطارحة للأفكار والرؤى، فينأى كل واحد منهم في جزيرة نائية عن غيره، مما يفقد أجواء الألفة والثقة فيما بينهم شيئاً فشيئاً، ويقضي على روح الجماعة التي ينبغي أن تسيطر على جوّ الأسرة.

ولا ننسى التفكك الأسري والعائلي، الذي تدعو له هذه الوسائل عبر ما تعرضه، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، عندما تسمح للشاب أو الشابة أن يتركا منزل ذويهما، ليذهب كل منهم للعيش منفرداً عندما يبلغ سن الثامنة عشر. هذا في داخل البيت، أما في العلاقات الاجتماعية مع المجتمع والمحيط والأقارب والجيران، فحدّث ولا حرج، حيث أصبح التلفاز الصديق البديل عن كل أولئك.

كل هذه العوامل لعبت وتلعب دوراً مؤثراً هاماً في تفكيك عرى الحياة الأسرية والاجتماعية بشكل مباشر أو غير مباشر.

أما عن الجانب الايجابي، فيعتبر التلفاز في الواقع أسرع وسيلة لإيصال المفاهيم الصحيحة والتوعية الاجتماعية السليمة، لذا ندعو الى الاهتمام بالمبادرات التي تنشّط البرامج الثقافية والاجتماعية بأسلوب المسابقات والتنافس الايجابي، والاقتراب أكثر من مشاكل الناس الواقعية من خلال عرضها التمثيلي وحلها، إضافة الى إنشاء النوادي الرياضية. وإيجاد بدائل مسلية ومفيدة في آن معاً.

تحقيق: فاطمة شوربا

محمد ناصر الدين

عن البرامج الرمضانية

كنا نتمنى أن تأتي البرامج الرمضانية أو ما يدعونه البرامج الرمضانية والتي هي عبارة عن برامج تقدمها الشاشات الصغيرة في شهر رمضان المبارك أن تأتي منسجمة أكثر مع المعاني الكبيرة التي يحملها هذا الشهر المبارك.

واقع الأمر أن الشاشات المحلية والفضائيات أيضاً باتت تتنافس على إجتذاب المشاهد عبر بعض البرامج المخططة بهذا الشهر، كمسلسلات الدراما التاريخية والتي باتت ملازمة للشهر المبارك تلفزيونياً ومثلها المسابقات ذات الطابع الثقافي والسطحي والفوازير وما أدراك ما الفوازير!؟

كما أن بعض المحطات تنفض الغبار عن البرامج في أرشيفها التي ترسخت في ذهن المشاهد كلازمة من لوازم رمضان أيضاً.

إذا كان بعض هذه البرامج يتمتع بمقبولية واضحة وطرفة ظاهرة وإذا كان بعضها الآخر يحاكي الوجدان الشعبي التاريخي، بفنيّة عالية فإن الخوف كل الخوف أن تتسم بعض البرامج الخفيفة والمبتذلة بشهر رمضان بمبسمها إعلامياً، بدل أن يكون رمضان الاعلامي حافلاً بالبرامج التثقيفية والدينية التي تغتنم قدسية هذا الشهر الفضيل كبطاقة دعوة مفتوحة من الله عز وجل الى عبده، نافذة الى عقله وقلبه في هذه الفرحة التي قد لا تتكرر في حياته أبداً.

حسن نعيم

رسالة اعلامية مميزة لمجتمع مميز

المجموعة اللبنانية للاعلام

تلفزيون المنار

تقديم: ناصر أخضر

الوجه الآخر

الاثنين الساعة 9:00

مباشرةً على الهواء

حوار أكثر تفاعل أكبر

«إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الإسلامية بين الناس».

(الإمام الخميني قدس سره)

* **الأثر الهدام للإعلام المعادي**
  الشيخ محمد خاتون
* **السيرة الأخلاقية للإمام الخميني قدس سره: التوكل**
* **تكافل الأسرة في الإسلام**
  الشيخ محمد توفيق المقداد
* **مشاركة النبي صلى الله عليه وآله في الحياة العامة (قبل البعثة)**
  الشيخ علي دعموش
* **المعاد والرجوع إلى الله**
  الشيخ مالك الساحلي
* **الحب والبغض في الله**
  السيد سامي خضرا
* **أهل الحق وأهل الباطل**
  الشيخ شوقي خاتون

الأثر الهدام للإعلام المعادي

الشيخ محمد خاتون

في هذا الفصل من الوصية الخالدة يتابع الامام قدس سره كلامه عن الاعلام ويشير الى بعض الآثار الهدامة للاعلام المعادي ومنها انقطاع ثقة البعض بالنظام الذي تعرضت له وسائل الاعلام المعادية بالدعاية الكاذبة وهذه هي الغاية المرجوة لمن يقف وراء وسائل الاعلام، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك مسؤولية يتحملها الكثيرون من الذين أخذوا بظاهر الأمور فتجاوزوا الحدود وأساؤوا كثيراً للإسلام والثورة والنظام وقدموا خدمة كبيرة للاستكبار العالمي.

يقول الإمام عليه السلام:

«وأن الناس قد ابتلوا بنظام أسوء، لقد أصبح المستكبرون أكثر استكباراً والمستضعفون أشد استضعافاً السجون مليئة بالشباب أمل البلد في المستقبل، وأنواع التعذيب أسوأ مما كانت في النظام السابق وأكثر لا إنسانية.. كل يوم يعدمون عدة باسم الاسلام ويا ليتهم لم يطلقوا اسم الاسلام على هذه الجمهورية، والحق أن كثيراً من الذين يسمعون هذه المسائل ويصدقون بها لا اطلاع لهم على وضع الدنيا والثورات في العالم وحوادث مرحلة ما بعد الثورة ومشاكلها العظيمة التي لا يمكن تجنبها، كما أنهم لا اطلاع لهم على التحولات الصحيحة التي هي جميعاً لصالح الاسلام، فيصغون الى هذه المطالب مغمضين أعينهم جاهلين ويلتحقون بالمتآمرين غفلةً أو عامدين.

إنني أوصي أن لا تهبّوا لاختلاق الاعتراضات والانتقاد المدمر والسب، قبل التأمل في الأوضاع الحالية للعالم، ومقايسة الثورة الاسلامية في إيران بسائر الثورات، وقبل معرفة أوضاع

الدول والشعوب أثناء الثورة وبعدها ماذا كان يجري عليهم، وقبل الانتباه الى مصائب هذه الدولة التي أصيبت بنكبة الطاغوت على يد رضا خان والأسوأ منه . ابنه . محمد رضا والأرث الذي تركاه لهذه الدولة... وقبل التحقيق في طريقة عمل الدولة وجهاد البناء في القرى المحرومة من كل المواهب حتى ماء الشرب والمستوصف والمقايسة مع النظام السابق رغم طول مدته مع الأخذ بنظر الاعتبار مشكلة الحرب المفروضة ونتائجها.

أضيفوا الى ذلك فقدان العدد الكافي من المبلغين الواعين وقضاة الشرع ومحاولات زرع الفوضى من قبل أعداء الاسلام والمنحرفين وحتى الأصدقاء الجهلة وعشرات المسائل الأخرى.

طلبي هو أنه ينبغي معرفة الواقع أولاً، وارحموا حال هذا الاسلام الغريب الذي هو اليوم بعد مئات السنين من ظلم الجبابرة وجهل الشعوب طفلٌ حديث عهد بالمشي ووليد محفوف بأعداء الخارج والداخل.. وأنتم أيها المختلقون للاشكالات فكروا، أليس من الأفضل أن تنصرفوا بدلاً من الأحباط الى الاصلاح والمساعدة وبدلاً من تأييد المنافقين والظالمين والرأسماليين والمحتكرين غير المنصفين الجاهلين بالله الى نصرة المظلومين والمضطهدين والمحرومين وبدلاً من الاهتمام بالفئات المشاغبة والقتلة المفسدين ودعمهم غير المباشر، انصرفوا الى الاهتمام بالمقتولين من الروحانيين المظلومين والخدام الملتزمين المظلومين..

إنني لم أقل أبداً ولا أقول انه يعمل اليوم في هذه الجمهورية بالاسلام العظيم بكل أبعاده وأنه لا يوجد أشخاص يخالفون القوانين والضوابط جهلاً أو بسبب عقدة ما أو لعدم انضباطهم... إلاّ أني أقول أن السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية تبذل جهوداً جبارة لأسلمة هذه الدولة، والشعبُ بعشرات ملايينه يؤيدها ويمدها... وإذا بادرت هذه الأقلية المختلقة للاعتراضات الى المساعدة يصبح تحقق هذه الأمال أسهل وأسرع.

أما إذا . لا سمح الله . لم يثب هؤلاء الى رشدهم فلأن الشعب بملايينه قد استيقظ وأدرك الأمور وهو حاضر في الساحة فإن الأمال الانسانية الاسلامية ستحقق . بإرادة الله . بشكل ملفت ولن يستطيع أصحاب الافهام المعوجة المفتعلون للاعتراضات أن يصمدوا في وجه هذا السيل الهادر».

إن هذه المقتطفات من كلمات الامام من شأنها أن توقظ في الانسان مجموعة من الأخطار والقوى الكامنة، فمن جهة هناك مسؤولية الانسان تجاه

الثورة وقدرته على القيام بدور فعال، ومن جهة أخرى هناك البصيرة التي ينبغي أن تكون نافذة للانسان على مختلف شؤون الحياة، ومن جهة ثالثة هناك الخسران الذي ينتظر أولئك الذين لم يكونوا على درجة من الايجابية في علاقتهم مع الثورة، ويمكننا أن نحدد عدة حقائق مستفادة من هذه النصوص المباركة.

١ . إن المصلحة الشخصية والأنا التي ينطلق الانسان من خلالها هي التي تحجبه عن الحقائق وتمنعه من الوصول إليها، فليس هناك حقيقة ضائعة وإنما هناك أشخاص ضاعوا في متاهات المصلحة الزائلة، وإلاّ فكيف يمكن للانسان الذي يمتلك عقلاً راجحاً أن يقارن بين النظام الاسلامي الذي يُعمل فيه على رفع القيمة الانسانية للانسان وبين النظام الكافر، الذي كان لا يُراعي فيه للانسان مصلحة ولا تحفظ له فيه قيمة أبداً.

إن المصائب التي حلت بمختلف الطبقات الشعبية في ظل نظام الشاه هي فوق التصور وأكبر من قدرة الانسان على إحصائهما وقد ورثت الثورة الاسلامية ميراثاً هائلاً من المشاكل التي تحتاج الى حل سريع، وفعلاً قامت هذه الثورة بدورها على أكمل وجه... إلاّ أن وجود المشاكل أمر لا بد منه وهذه المشاكل إما من المشاكل القديمة الموروثة التي تحتاج الى وقت طويل ليتم إصلاحها، وإما مشاكل طارئة عارضة ناشئة عن ظروف صعبة تمر بها البلاد... ومع الأخذ بعين الاعتبار كل ما واجهته الثورة الاسلامية من صعاب.. من الداخل والخارج على السواء.. فإننا نرى أن هذه المشاكل المعترضة هي قليلة بالقياس الى ما يمكن أن نراه في بلد آخر تعرض مما تعرض له هذا البلد الاسلامي الكبير.

٢ . إن هناك مقياساً يجب وضعه لنحكم على أساسه بمصداقية النظام وحقانيته أو عدمها ولا يجوز الحكم على أساس ظواهر الأمور التي قد تبعدنا كثيراً عن الحقيقة مع أنها في المتناول..

إن مصداقية النظام تكمن في محافظته على الأهداف التي قامت الثورة على أساسها لا يمنع وجود بعض المعوقات... فإن المهم هو الكون في الطريق الى الهدف..

وعلى هذا الأساس فإن نظرة منصفة الى ما يجري على مستوى الساحة يجعلنا أمام حقيقة تبرز من خلالها هذه المصداقية، وذلك لأن تحويل النظام الى نظام عادل والذي كان ولا يزال الهدف الأول للثورة...

يسير في الطريق الصحيح... وهذا الحكم لا يعتمد فحسب على مجموعة من التغييرات في أشكال ومظاهر هذا النظام بل يرتكز على الأسس التي يقوم عليها.

فأين كانت حرية الرأي في الماضي وأين صارت بعد الثورة، وكيف كانت القوانين التي كانت تتغير وفق مصلحة الحاكم، وكيف صارت بعد الثورة، حيث صار الالتزام بها هو المقياس لصلاحية الحاكم وليس العكس.

٣ ـ إن أي ثورة لا يمكن أن تقضي على كل عناصر الفساد بمجرد أن تنتصر، بل أن هناك أموراً موضوعية لا يمكن إغفالها، فإن عملية التغيير تحتاج الى وقتها وهي خاضعة لقوانين تحكم البشر، حتى لو أخذنا بعين الاعتبار كل المفاهيم التي نؤمن بها على مستوى المدد الغيبي والتوفيق والرعاية الالهيين للأمة، فإن هذا أيضاً بحد ذاته لم يغفل عن الظرف الزمني الذي ثبت من خلاله أن الأمة تستحق العناية والتوفيق من قبل الله سبحانه وتعالى.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن وجود العناصر الفاسدة لا يمكن الغاؤه من الحساب.. ولعل البشرية في مختلف المراحل التي كانت تسودها حاكمية الله تعالى على يد الانبياء العظام وحتى في زمن خاتمهم ﷺ لم تخلُ من عناصر تقدم دنياها على آخرتها... ويصيب البلاء من جراء ذلك كل الأمة على أن هذه الحالة تبقى هي الاستثناء وتبقى القاعدة الاصلية للمجتمع الصالح هي السير نحو تحقيق العدالة وعدم افساح المجال أمام المفسدين ليكون لهم الحرية في أن يفعلوا ما يشاؤون، فإن في ذلك إجحافاً لكل مكتسبات المجتمع الصالح وهذا يعتمد بدرجة كبيرة على يقظة الجماهير وقيامها بمسؤولياتها ومد يد المساعدة قدر الاستطاعة لأولي الأمر ليقوموا بدورهم... بدلاً من توجيه انتقاد للمعنيين أوحتى الاكتفاء باللوم والعتاب والتذمر من بعض المظاهر... فإن كل هذا لا يقدم أي نفع للامة وقيمها.

٤ ـ إن الأصل في ثبات حكومة الاسلام وعدم قدرة الاستكبار على اختراقها، وتالياً أن الضمانة لافشال كل المؤامرات التي تحاك تعود الى يقظة هذا الشعب الذي استيقظ على صوت الاسلام فخرج الى الساحة ليقود الحياة... إن هذا الشعب أصبح هو الحاكم من خلال حاكمية قوانين الاسلام التي يؤمن بها وبالتالي فإن دفاعه عنها ليس دفاعاً عن قيم مجردة كما هو الحال في كثير من المجتمعات، حيث يمكن أن يقوم الشعب بعملية دفاع عن قيم مصطنعة، ولكنه بعد ذلك يفتقر الحافز والدافع فعند ذلك يترك الساحة... أما الشعب المسلم في إيران فهو الذي يقوم بواجب الدفاع عن قيم النظام لأن هذه القيمة هي قيم الشعب نفسه ولا بد من الدفاع عنها.

التوكل

التوكل عبارة عن الإعتماد على الله تعالى.. وتفويض الأمور وتسليمها إليه، ثقة بحسن تدبيره وتقديره. والتوكل رصيد ثابت للعمل، يضيء مشعل الأمل في القلب ويمحو اليأس منه، ويوجد الشهامة في الإنسان، ويقوي الروح، ويمنحها السكينة.

وإن ظهرت حقيقة التوكل على الله في الإنسان، فإن إله هذا العالم يجعله مورداً لعونه، حيث يعلن القرآن الكريم: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه...﴾[1].

وليس التوكل أن يمتنع الإنسان عن السعي وتدبير أموره، بل في عين استخدام قوته والقيام بكل ما يلزم لانجاز العمل، عليه أن يعتمد على الله وحده، وأن يعتبر الله تعالى، عامل النصر الوحيد.

ولتحصيل التوكل أسس عديدة، منها: معرفة الله، واكتساب مراتب التوحيد، والتخلص من مراتب الشرك، واستحضار مراحل الخلقة وربطها بالله والتقوى، وقوة الإيمان... إلخ. وللتوكل على الله درجات ينبغي أن تراعى حتى يصل الفرد الى أعلى هذه المراتب.

التوكل العامل الأهم في انتصار الإمام قدس سره

بنظرة قليلة الى جهود الإمام، نجد أن علة ثباته في جميع الأحداث، كانت الإتكاء الحقيقي على القدرة الأزلية لرب العالم، وأنه كان قد أودع القلبَ لدى الله، ولم يكن يعتبر أي

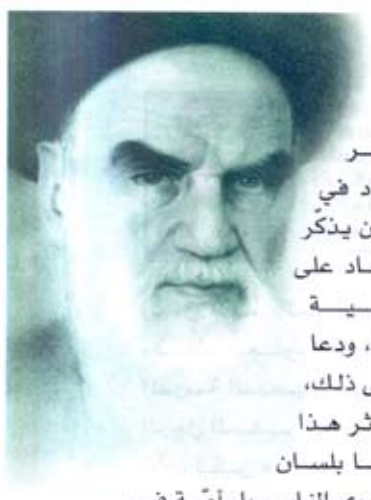

شخص مؤثراً سواه. وفي المقابل، فقد حماه الله وصار أعظم ناصر له، وأوصلهُ الى الانتصارات.

يكتب القائد الكبير للثورة الاسلامية الى ولده العزيز في رسالة حول هذا الموضوع:

«بني! عليك بالمجاهدة لتودع القلب عند الله، ولا ترى مؤثراً غيره.. أوليس عامة المسلمين المتعبدين يصلون في اليوم والليلة عدة مرات. والصلاة زاخرة بالتوحيد والمعارف الإلهية. ويقولون عدة مرات في اليوم والليلة «إياك نعبدُ وإياك نستعينُ» ويتلفظون أن العبادة والإعانة مختصتان بالله... إلاّ أنهم يتذللون ويتزلفون لكل عالم وقوي وثري، إلاّ المؤمنون بحق وخواص الحق سبحانه. واحياناً يأتون بأكثر مما يأتون به للمعبود.. ويستمدون العون من كل شخص، ويتمسكون بكل قشة من أجل آمالهم الشيطانية، وهم غافلون عن قدرة الحق...»[2].

مظاهر التوكل في حياة الامام قدس سره:

١. الجهاد في سبيل الحق

على ضوء اعتقاده الراسخ واليقيني، كان باني الجمهورية الاسلامية يؤكد طوال عمره المليء بالبركات، على التوكل على الله تعالى والإتكاء على قدرته. فالإمام الذي قدم الكثير لأجل الجهاد في سبيل الله، كان يذكّر دوماً بالإعتماد على العناية الإلهية والتوجه إليها، ودعا الجميع الى ذلك، فكان على أثر هذا التوجه ـ كما بلسان النبي(ص) ـ أقوى الناس، بل أمّة في رجل. يقول النبي العزيز(ص):

«إن سرّك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله»[3].

ولقد أثبتَ الإمامُ، بتسليم نفسه لله تعالى، هذه الحقيقة طوال مراحل جهاده وهو الذي توجه بالخطاب الى نظام الشاه الظالم وعملائه قائلاً:

«لقد جهزتُ قلبي لتلقي طعنات حراب عملائكم المأجورين، إلاّ انني لن أكونَ حاضراً لقبول قول الزور، والخضوع أمام جبّاريكم. وأنا إن شاء الله تعالى سأبيّن أحكام الله في كل وقت مناسب، وطالما أمتلك القلم بيدي، فسأفضحُ كل الأعمال المخالفة لمصالح هذا البلد على الملأ»[4].

وفي البيان التاريخي والمهم الذي أصدره حضرة الامام حول يوم الثالث عشر من شهر خُرداد لسنة اثنين وأربعين هجري شمسي، يتحدث الإمام عن العقيد مولوي، الذي كان

رئيس جهاز السافاك في طهران، وقائد هجوم الكوماندوس على المدرسة الفيضية، واصفاً إياه «بذاك الرجل الحقير الذي لن أذكر اسمه الآن، لكن في ذلك الوقت الذي سأصدر فيه الأمر كي يسحبوه من أُذنه فسأذكر اسمه».

وبعد يومين، أي في الخامس عشر من شهر خرداد، عندما اعتقلوا الإمام وأحضروه إلى السجن، في تلك الساعة الأولى وقفَ العقيد مولوي على نفس تلك الهيئة المستعلية وقال: **«أيها السيد! لماذا لم تصدروا الأمر كي يسحبوا ذلك الشخص من أذنه؟!»** وبعد لحظات من السكوت، يقول له حضرة الإمام بهدوء وثبات: **«لم يتأخر الوقت بعد»**[٥].

٢ ـ الثورة الاسلامية

بالاعتماد على المعارف الاسلامية، وقدرة الشعب وقيادته الحكيمة، وضع الامام أسس ثورة تعدّ من أعجب حوادث تاريخ الإسلام على الإطلاق. كما اقتلع نظاماً ملكياً كان قد حكم إيران لمدة ألف وخمسمائة سنة، وهدى سفينة الثورة المبحرة على أمواج مخيفة وخطيرة الى ساحل النجاة، مثل قبطان متمرّس، معتمداً على الله تعالى. لقد كان أملهُ بالله تعالى دوماً، ولذا فقد هانت عنده كل الصعوبات، لأنه وبتعبير الإمام علي عليه السلام:

«من توكل على الله، ذلّت له الصعاب وتسهّلت عليه الأسباب...»[٦].

والقائد الكبير للثورة، يعتبر أن جميع نجاحاته هي من الله تعالى، ولذا لم يكن ليغفل لحظة واحدة عن عونه ومساعدته. ومما يُنقل، أنه وخلال حادثة انتصار الثورة الاسلامية، عندما أعلن الحاكم العسكري أن أي شخص يخرج من بيته اعتباراً من الساعة الرابعة بعد الظهر فسوف يُقتل، قال الإمام: **«من الواجب على الجميع أن يكونوا في الشارع الساعة المشار إليها وعليهم أن يثبتوا»**. أما أصحاب الإمام فكانوا يحتملون أن يحصل هجوم على منزله، ولذا كانوا ينظرون في إمكانية تأمين منزل له خلف المدرسة العلوية، ويرون أن ينتقل الى هناك، غير أن الامام قال لهم: «أنا لن أخرج من الغرفة. أنتم إن كنتم تخافون فاذهبوا»[٧]. ويذكر أحد أصحاب الامام والذي كان

على اتصال بأحداث الخامس عشر من خرداد:

«في تلك الأيام، كانت تصدر تهديدات كثيرة للإمام من جهة الدولة. وفي إحدى المرات التي جاؤوا فيها، قالوا: لقد تقرر أن نعتقلكم الليلة وأن نسجنكم، فمن الجيّد أن تغادروا المكان وتذهبوا من هنا، لكن الإمام لم يكن يقبل ذلك أبداً. وفي الليلة التي تلت وقوع حادثة المدرسة الفيضية، حيث كان هناك احتمال أن يذهب أولئك لاعتقال الإمام، في نفس تلك الليلة بقي في المنزل أيضاً ولم يغيّر مكانه...»[٨].

٣. الظروف الحالكة

لقد تعرضت حياة الامام في تلك البرهة من الزمن التي كان يواجه الظالمين فيها إلى ضغوطات كثيرة، إلاّ أن جميع الوقائع شهدت على كونه رجلاً فولاذياً، حيث وبالاعتماد على القوة الغيبية الإلهية لم يُسلّم قط. لقد كانت روحه العظيمة مثل بحر عميق تستقر فيه كل المنغّصات، وامتلك قلباً قوياً مرتبطاً بفضل الله تعالى، ولم تستطع أية قدرة أن تحدث فيه خللاً. لقد كان الإمام مصداق هذه الآية الشريفة: **﴿الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾**[٩].

لقد كان في الحقيقة عماد النظام الاسلامي والشعب حيث لم يرتعد أبداً. يقول الدكتور بور مقدس، طبيب الامام، حول الحرب العراقية المفروضة على إيران:

«إبان قصف الصواريخ الشديد على طهران، تشرفت في أحد الأيام بالذهاب مع الشيخ أنصاري كرماني لخدمة حضرة الامام، فقال الشيخ كرماني للإمام: إن حالة المدينة هي على شكل جعل أكثر أهلها يهجرونها، وإن بقي البعض في منازلهم فلأنهم يمتلكون ملاجىء فيها، أما أولئك الذين قد اجتمعوا حولك. كما الفراشة حول الضوء. فهم خائفون عليكم من أحداث القصف فاقبلوا منا أن ننقلكم الى محل آمن، فقال الامام: «أنا لن أنتقل من هنا تحت أي ظرف» فكرر الشيخ أنصاري مطلبه مرة أخرى باكياً، فتبسم الامام وقال: «... شيخ أنصاري! لقد اشتبهتم في حساباتكم...»[١٠].

ويقول أحد أصحابه:

«إن إحدى أجمل ذكرياتنا مربوطة

باليوم الذي تقرر، أن نتحرك في صبيحته من باريس الى طهران... جمع الامام ليلاً جميع الأفراد الذين كانوا في محل إقامته، فكنّا حوالي عشرين شخصاً، وقال في أجواء من النصيحة والدعاء والشكر لنا والتقدير لأعمالنا: «لا ترافقوني على هذه الطائرة لوجود إحساس بالخطر، فدعوا لي هذا الخطر وحدي». وفي تلك اللحظة تذكرنا ليلة وداع الامام الحسين عليه السلام[11].

ويقول قائد الثورة المعظّم آية الله العظمى الخامنئي:

«.. لم تكن أصعب الحوادث لتحرك ساكناً في محيط وجوده العظيم..»[12].

وأيضاً يقول أحد معارف الإمام:

«كل حادث خطير كان يقع، كالخامس عشر من خرداد، وشهادة السيد مصطفى، لم يكن ليبدل حالة الإمام عن المعتاد أو ليُحدث أي تغيير، لأنه كان يتوكل على الله تعالى»[13].

٤ ـ في العلاقة مع العدو

كان أعداء الامام، والذين كانوا هم أنفسهم أيضاً أعداء الإسلام والثورة الاسلامية، ضعافاً أمام توكله الشديد وروحه السامية. فالامام لم يستسلم للأعداء تحت وطأة أي ظرف، بل كان يواجههم بكل قدرة وشدة. فثباته واستقامته كانا بلا نظير، وتحركه العملي كاشفاً عن الكلام الالهي الذي يقول:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا..﴾(١٤).

وفي وقت الحرب مع أعداء الاسلام، وحين التعرض لضغوطاتهم وحملاتهم، شكّل ملجأ مطمئناً، ومصدراً للسكينة لمسؤولي النظام والشعب المقاوم.

يقول القائد المعظّم للثورة، آية الله العظمى الخامنئي:

«لمرات عديدة، وخلال الظروف الحساسة، كنا نحن مسؤولو الجمهورية الاسلامية نلتجىء الى الامام. ففي الظروف التي كان الشرق والغرب متحدين قد وضعانا فيها تحت الضغط. وانتم العسكريون أنفسكم تعرفون بشكل أفضل أي ظروف صعبة قد تخطينا خلال السنوات الثماني للحرب. كنا في هذه اللحظات الحرجة نراجعه فكانت نفس النظرة الى وجهه تمنحنا

الطمأنينة والسكينة..»[15].

«نتيجة لارتباطاته المعنوية التوكل على الله، وقف الامام دوماً مثل جبل، مقاوماً وصامداً، ولم يكن أي شيء ليزلزله، وفي أكثر أحداث هذا البلد وهذه الثورة، كانت جميع الأثقال دائماً على عاتقه، حيث كان يرشد كل المسؤولين وأفراد الشعب خلالها بجملة، ويسقط الاضطراب والضعف. وبالنسبة لقضية هجوم العراق على إيران، حينما تعرضت كل الحدود الجنوبية والغربية للبلد لحملات جوية عراقية، حضر جميع المسؤولين والقادة، في حالة من الاضطراب، بين يدي الامام والتقوا معه للحظات، فاكتسبوا على أثر ذلك روحية مختلفة، حيث كان أحدهم يقول: «... نسقط العراق، وآخر كان يقول: «نتقدم حتى بغداد...»[16].

«كان الامام في نوفل لو شاتوا يمشي كل يوم بعد صلاة الصبح والتعقيبات حوالي نصف ساعة. في أحد الأيام جاء البوليس الفرنسي مضطرباً حيث رأى أن الإمام كان يمشي وحيداً في الشارع، فكانت هذه المسألة أمراً غريباً بالنسبة إليه: كيف أن شخصية عالمية، وعلى الرغم من كل هذا العداء لها، تظهر بمثل هذه الجرأة في التجمعات، وتشارك في صلاة الجماعة»[17].

الهوامش

(١) سورة الطلاق، الآية ٣.
(٢)تم نقل هذا المقطع من كتاب «وصايا عرفانية». وصية «بلسم الروح»، ترجمة السيد عباس نور الدين ومن إصدار مركز بقية الله الأعظم(ع) للدراسات والنشر، ص٥٩ . ٦٠ الطبعة الأولى ١٩٩٨.
(٣) مكارم الأخلاق ص٤٦٨.
(٤) صحيفة النور، ج١، ص٤٠.
(٥) المذكرات الخاصة، ج٥، ص٥٩، ٦٠.
(٦) شرح غرر الحكم، ج٥، ص٤٢٥.
(٧) مجلة «نور العلم» الدورة الثالثة، العدد٧، ص١١٤.
(٨) المذكرات الخاصة، ج٣، ص٢٣.
(٩) سورة العنكبوت، الآية ٥٩.
(١٠) مجلة «باسدار إسلام»، العدد ٩٦، ص٤٠.
(١١) المذكرات الخاصة، ج٣، ص٨٤.
(١٢) «حديث الشمس»، ص١١٧.
(١٣) المذكرات الخاصة، ج٣، ص٣١.
(١٤) سورة الانفال، الآية ٤٥.
(١٥) جريدة «جمهوري اسلامي» بتاريخ ١٨ . ٤ . ٦٨ هـ. ش. حديث الشمس، ص١١٦.
(١٦) المذكرات الخاصة، ج٢، ص٥٨ . ٥٩.
(١٧) المصدر نفسه، ج١، ص٥٧.

فقه القائد

تكافل الأسرة في الإسلام

الشيخ محمد توفيق المقداد

من الواضح أن ترغيب الإسلام لأتباعه بالزواج ليس من أجل تحصيل المتع الجنسية واللذات الجسدية فقط، لأنّ هذا جانب من فوائد الزواج، إلاّ أن هناك منافع أخرى مهمة جداً وأساسية في الحياة البشرية وهي: «إنجاب الأبناء وتكوين الأسرة»، للقيام بمهام التربية وتحمُّل مسؤولية الرعاية والعناية بالأبناء وتنشئتهم التنشئة الاسلامية الصالحة التي تؤهلهم للقيام بمسؤولياتهم عندما يكبرون تجاه أسرتهم وتجاه مجتمعهم، والأسرة هي الوصف الذي ينطبق على الأب والأم والأبناء والبنات بما هم مجتمعون لا بما هم أفراد مستقلون.

وللأسرة موقعية متميزة في التشريع الإسلامي كونها المحل الأساس والملجأ الأول للأبناء، الذين يتربون في كنف الوالدين اللذين يسعيان قدر المستطاع من ناحية التربية والتهذيب والتعليم ودلالة الأبناء على ربهم، لينشئوا النشأة الصالحة التي تجعلهم عندما يبلغون مبلغ الرجال قادرين على حمل المسؤولية تجاه الله وتجاه أسرتهم.

وتكافل الأسرة هو عبارة عن التضامن والتكافل بين أفرادها تحت نظارة ورعاية رب الأسرة «الوالد» الذي أنيطت به المسؤولية الأساس لرعاية سائر الأفراد بالتعاون الكامل والوثيق مع الأم التي تتعب وتربي وتتحمل مسؤوليات الأبناء والبيت حال غياب الزوج في عمله وجده وكده من أجل تحصيل لقمة العيش له ولهم جميعاً.

ولتكافل الأسرة وتضامنها شروط لا بد من توفرها، لأنه بدونها لن تكون الأسرة متراصة ومتضامنة، ومن هذه الشروط:

أولاً: حسن قيادة رب الأسرة لعائلته: إذ من المعروف أن الأب هو المسؤول الأول والأخير عن حسن سير الأمور داخل الأسرة، وبصلاحه ورعايته وحكمته

وحسن تدبيره، يمكن أن يسير بعائلته بطريقة جيدة تحقق الألفة والمحبة والتفاعل المطلوب طبقاً للحديث القائل (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). ويكفي للدلالة على ذلك ما ورد في القرآن الكريم من الآيات مثل قوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) أو (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) وكذلك (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة).

لذا من المفروض برب الأسرة أن يكون رحيماً حليماً وذا معشر جيد مع عائلته كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ (إن الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم، وإنه ليكتب جباراً ولا يملك إلاّ أهل بيته)، أو كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام (لا يكن أهلك أشقى الخلق بك). وكذلك ما ورد عن الصادق في وصف تعامل الرجل مع أهل بيته حيث يقول عليه السلام: (إن المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرة بتحصن).

وهذه الطريقة الحسنة من رب الأسرة في التعامل كفيلة بتحقيق الأجواء الوفاقية وزيادة أواصر اللحمة والقربة والرحمة بين أفراد العائلة مما يجعل من حياة الجميع حياة سعيدة هانئة يستطيع كل فرد فيها أن يمارس حياته بحرية ومسؤولية.

ثانياً: مسؤولية الأم: ولا شك أن الأم لها دور أساس في الأسرة ككل، إذ أن الوظائف المناطة بها لا تقل أهمية عن وظيفة الرجل، إذ أن مهامها الأساسية حفظ الأبناء ورعايتهم والقيام بكافة شؤونهم، وهذا كله يتطلب منها صبراً وأناة وقدرة على التحمل واستيعاب ما يمكن أن يصدر عن الأبناء من مشاكل ومشاكسات، فعلى الأم التحلي بالصبر حتى تستطيع التكيف مع الأبناء وحتى تستميلهم إليها ليشعروا بحنانها وعطفها ورعايتها، وهذا لا شك له الأثر الكبير على نفسية أولئك الأبناء الذين سيشعرون بالراحة والأمان والثقة بالأم، مما يؤدي الى زيادة القرب وقوة رابطة الرحمية فيما بينها وبينهم، ولأجل هذه الوظيفة الأساسية للأم ورد عن النبي ﷺ قوله: (الجنة تحت أقدام الأمهات) تقديراً لجهودها وتضحياتها وتفانيها في خدمة أبنائها والسهر على راحتهم وصحتهم وهنائهم.

بعد انتهاء هذه المرحلة الصعبة من التربية والرعاية يصل الأولاد الى السن التي يصبحون فيها مؤهلين لتحمل

المسؤولية الى جانب الأهل، وهنا عندما نعود الى القرآن الكريم نجد العديد من الآيات التي توصي الأبناء جميعاً بضرورة مراعاة حال الأهل، وأن يعيشوا معهم بطريقة تنم عن الشعور المتبادل بالحب والاحترام والتقدير والمساعدة في حمل مسؤولية ادارة المنزل الأسري ككل للتخفيف عن الأب والأم اللذين بذلا الكثير في سبيل أبنائهم طوال سنوات، ومما ورد قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربّياني صغيراً).

حيث تشير هذه الآية الكريمة الى أن من بر الوالدين أن يكون ولدهما رحيماً بهما مشفقاً عليهما ومقدراً للتعب والسهر والعناء الذي تكبده كلاهما حتى وصل ولدهما الى مرحلة البلوغ والرجولة أو الأنوثة، وأن هذه الجهود يجب أن تكون محل الإعتبار والتقدير عند الولد ذكراً كان أو أنثى.

والتكافل الأسري لا شك منقوم بشدة العلاقة بين الآباء والأبناء، باعتبار أن الأبناء هم فلذات أكباد الآباء، والأبناء ينبغي أن ينظروا إليهم على أنهم الواسطة في خلقهم ووجودهم، وهذا ما ينتج عن أن يحب الأب أبناءه وبالتالي حب الأبناء للآباء، وهذا كله يؤدي الى حالات من التفاعل العاطفي والروحي والنفسي والمعنوي ويجعل كل فرد من أفراد الأسرة يتأثر بالآخرين سلباً أو إيجاباً فيفرح الجميع لفرح أحدهم ويحزن الجميع لحزن أحدهم، ولذا ورد في شأن الولد الصالح الذي يكون خير معين وكفيل لوالديه الكثير من الأحاديث مثل (الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة) أو (الولد الصالح ريحانة من الله قسَّمها بين عباده) أو (من سعادة الرجل الولد الصالح).

وفي رواية ملفتة للنظر وردت عن نبي الله عيسى عليه السلام (قال: مررت بقبر يُعذب صاحبه، ثم مر به من قابل - العام القادم - فإذا هو ليس يعذب، فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول وهو يعذب، ومررت به العام وهو ليس يعذب؟ فأوحى الله جل جلاله إليه: يا روح الله قد أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه).

من هنا نجد في القرآن الكريم أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يدعون ربهم لأن يهبهم الأولاد الصالحين مثل قوله تعالى (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) أو (رب هب لي من الصالحين) أو (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين).

وقد ورد في تكافل الأسرة وتضامنها بين الآباء والأبناء الكثير من النصوص التي تؤكد على ضرورة حصول هذا الأمر، إما للدافع الفطري الطبيعي الموجود في عمق النفس البشرية بين الآباء والأبناء، أو للدافع

الشرعي الذي يأمر بالإحسان الى الآباء والصبر عليهم ومواساتهم وتحمل المشاق والمتاعب عنهم، لأن الأبناء إن لم يعيشوا هذا التكافل مع آبائهم والتراحم معهم سيكونون من العاقين المنبوذين عند الله عز وجل والمستحقين لعقابه وللبعد عن ساحة رحمته ومغفرته ورضوانه.

لذ أوصى رسول الله ﷺ بالوالدين خيراً فقال (ووالديك فاطعمهما وبرّهما حيين كانا أو ميتين وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان) وكذلك ورد في حديث آخر (إن للولد على الوالد حقاً، وإن للوالد على الولد حقاً، فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كل شيء إلاّ في معصية الله سبحانه..) وكذلك في حديث مهم (أما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك وأنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله). ومن أبرز الأحاديث في التكافل بين الآباء والأبناء ما يشير الى أن الولد وما يملك هو ملك أبيه كما عن رسول الله ﷺ (جاء رجل الى النبي ﷺ يخاصمه، فقال ﷺ: أنت ومالك لأبيك).

إذن بعد كل هذا العرض وهذه النصوص الشريفة يتضح أن تكافل الأسرة وتضامنها أمر مطلوب دائماً وفي كل حال وذلك لما لهذا التكافل من فوائد دنيوية لا تخفى من قبيل القوة والاتحاد والمنعة والتعاون والتواصل والمحبة والتودد والقرب، وهذا كله يجعل من حياة الأسرة المتكافلة حياة هانئة يعيش كل أفرادها مرتاحي البال آمنين مطمئنين يحنو بعضهم على بعض ويساعد بعضهم بعضاً ويرحم بعضهم البعض الآخر، ويحسب كل واحد من تلك الأسرة أنه الأسرة بكاملها فلا فصل ولا تباين ولا شقاق ولا تباعد.

ومثل هذه الأسرة هي التي تكون خيراً للمجتمع، لأن الانسان عندما يعيش في أسرة لها هذه المواصفات الايمانية والأخلاقية والروحية والسلوكية سوف يكون كذلك مع من حوله من الأهل والأقارب والجيران والمجتمع وسيكون مورد المدح والتقدير والتبجيل هو وسائر أفراد عائلته التي تربّى فيها وكان جزءاً منها.

ومن أمثال هذه الأسرة المتكافلة المتضامنة يتشكل المجتمع الملتزم النظيف الأخلاقي في سيرته وعمله، ويكون هذا المجتمع مثالاً لما أراده الاسلام من أهداف وغايات للزواج القريبة منها والبعيدة على حد سواء.

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لنعيش حياة الأسرة المتكافلة والمتضامنة التي يحبها الله ويدعو إليها لنكون جميعاً في ظلال رحمة الله وفيضه وعطائه.

مشاركة النبي(ص) في الحياة العامة

(قبل البعثة)

الشيخ علي دعموش

اتفق المؤرخون على أن محمداً ﷺ أصبح في مطلع شبابه مرموقاً في مجتمعه، لما كان يمتلكه في شخصيته من وعي وحكمة وإخلاص وبُعد نظر.

وقد اشتهر بسمو الأخلاق، وكرم النفس، والصدق والأمانة حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين، كما اشتهر برجاحة عقله، وصوابية رأيه حتى وجد فيه المكّيون والقرشيون سيداً من سادات العرب الموهوبين، ومرجعاً إليهم في المهمات وحل المشكلات والخصومات.

وقد برز ذلك في حادثتين تاريخيتين حصلا قبل البعثة وشارك فيهما النبي ﷺ بشكل فاعل ومؤثر هما: حلف الفضول، وتجديد بناء الكعبة.

حلف الفضول:

بعد سلسلة من حوادث الاعتداء على أموال وأعراض بعض الوافدين الى مكة في موسم الحج للزيارة أو التجارة، دعا الزبير بن عبد المطلب الى إقامة تحالف بين قبائل قريش بهدف مواجهة كل من يعتدي على الآخرين، ووضع حد لغطرسة بعض المكّيين الذين كانوا يتعمدون الإساءة لغيرهم ويقومون بالاعتداء على الزائرين.

فاستجاب لدعوته بنو هاشم، وبنو عبد المطلب وبنو أسد وغيرهم وعقدوا اجتماعاً في دار عبد الله بن جدعان تحالفوا فيه على محاربة الظلم والفساد والانتصار للمظلوم والدفاع عن الحق، وكان هذا التحالف أشرف تحالف يعقد في الجاهلية وقد سمي بحلف الفضول.

تبنى أبو طالب وغيره من القرشيين الحلف المذكور وقد حضره النبي ﷺ وشارك فيه. وكان يتجاوز

العشرين من عمره الشريف. وأثنى عليه بعد نبوته وامضاه، فقد رُوي أنه ﷺ قال: «**لقد حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما يسرني به حمر النعم، ولو دعيت إلى مثله لأجبت**».

إن نظرة تحليلية بسيطة على هذا الحلف تقودنا الى تسجيل الأمور التالية:

أولاً: إن ثناء النبي ﷺ على هذا الحلف، ومشاركته فيه، وامضاؤه له، يدل على أن هذا الحلف ينسجم في أهدافه مع أهداف الاسلام، لأنه قائم على أساس الحق والعدل والخير.

ثانياً: إن النبي ﷺ يمتدح هذا الحلف ويثني عليه مع أن الذين قاموا به كانوا وقتها على الشرك والكفر. ولكنه يهدم مسجد الضرار مع أن الذين بنوه كانوا وقتها يتظاهرون بالاسلام ويتعاملون على أساسه بحسب الظاهر.

وهذا يؤكد واقعية الاسلام، وأنه إنما ينظر الى مضمون العمل وقيمته وليس الى شكله وصورته، فالاسلام لا يغتر بالمظاهر، ولا تخدعه الشعارات مهما كانت برّاقة إذا كانت تخفي وراءها الوصولية والخيانة والتآمر، فالحق حق، ومقبول، ولا بد من الالتزام به والتعامل على أساسه، ولو صدر من مشرك، والباطل باطل ومرفوض، ولا يجوز الالتزام به ولا التعامل معه مهما كانت شعاراته وعناوينه برّاقة ومغرية.

وثالثاً: إن اهتمام النبي ﷺ بحلف الفضول إنما يدل على إن الاسلام ليس منغلقاً على نفسه، وإنما هو يستجيب لكل عمل إيجابي فيه خير الانسان، ويشارك فيه على أعلى المستويات، انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية، وإنسجاماً مع أهدافه الكبرى، ومع المقتضيات الفطرية والعقل السليم.

ورابعاً: إن موقف النبي ﷺ من هذا الحلف ليس إلاّ من أجل تحريك المشاعر وإيقاظ الضمائر للتحالف والتكتل في وجه الظلم والعدوان، والتعاون على الخير والاحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل عصر وزمان، وخاصة إذا انحرف

الحاكم واتبع أهواءه واستغل أموال الناس وخيرات البلاد والعباد لمصالحه وأطماعه الذاتية.

تجديد بناء الكعبة:

أول من بنى الكعبة المشرّفة النبي ابراهيم الخليل عليه السلام بأمر من الله لتكون مركزاً للتوحيد والعبادة، وذلك بعد أن هاجر ابراهيم بزوجته هاجر وولده اسماعيل إلى أرض مكة.

وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله: **﴿واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك سميع الدعاء﴾.**

ومن المعلوم أن بناء الكعبة تضمن حجراً أسوداً قيل: إن ابراهيم أخذه من جبل أبي قبيس في مكة ووضعه في مكانه، وقيل: إنه نزل به جبرائيل من الجنة.

وقد ظلت الكعبة، معبداً للعرب على مرّ السنين يحجّون إليها ويتعاهدونها بالبناء والترميم كلما دعت الحاجة.

وقيل أنها تهدمت بعد أن مرت عليها القرون الطويلة، فأعاد العمالقة بناءها ثم تهدمت بعد ذلك، فبنتها جرهم وأصبحت في ولايتهم.

ويقول بعض المؤرخين: إن جرهم بغت واستحلّت المحارم فأبادها الله، وانتقلت ولاية الكعبة من بعدها إلى خزاعة، ثم من بعدهم إلى قريش.

في أثناء ولاية قريش عليها وقبل النبوة بخمس سنوات أو أكثر تم هدمها وتجديد بنائها.

ويذكر اليعقوبي روايتين في سبب ذلك:

الأولى: إنها تصدعت من آثار السيول.

الثانية: إن امرأة كانت تبخرها فتطايرت شرارة الى ثوب الكعبة، فاحترق واحترق بابها والأخشاب التي كانت بها.

اثر ذلك اجتمعت قريش وقررت هدمها وتجديد بنائها ورصدوا لذلك نفقة طيبة، ليس فيها مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة مما أخذوه غصباً، أو قطعوا به رحماً، أو انتهكوا فيه حرمة وذمة.

ويقول المؤرخون: إن قريشاً وزعت الهدم والبناء على القبائل، فكان لكل قبيلة جهة معينة، وكان الوليد بن المغيرة أول من بادر الى هدمها بعد أن تهيب غيره فعل ذلك.

وهكذا بدأت كل قبيلة تجمع الحجارة وتبني الجهة المعنية لها حسب الخطة. ويقال: إن النبي ﷺ شارك في جمع الحجارة.

ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يرفع الحجر الى

موضعه. وأصبحت كل قبيلة تريد هي أن تنال شرف رفعه الى موضعه لأنهم كانوا يرون أن من يضع الحجر في مكان تكون له السيادة والزعامة.

وكاد الأمر يؤدي بهم الى فتنة كبيرة حيث استعدوا للقتال، وانضم كل حليف الى حليفه، حتى أن بعض القبائل تحالف على الموت وغمسوا أيديهم في الدم فسموا لعقة الدم.

لما وصلوا الى هذا الحد الخطير اقترح عليهم أبو أمية بن المغيرة . والد أم سلمة زوجة النبي ﷺ. أن يحكموا في هذا النزاع أول داخل عليهم، فكان محمد بن عبد الله أول الوافدين. فلما رأوه استبشروا بقدومه وقالوا: لقد جاءكم الصادق الأمين أو هذا الأمين قد رضينا به حكماً.

ويذكر المؤرخون: أنهم كانوا يتحاكمون الى النبي في الجاهلية، لأنه كان لا يداري ولا يماري.

فطلب منهم النبي ﷺ أن يحضروا له ثوباً فأتوا له بثوب كبير فأخذ الحجر ووضعه فيه بيده، ثم التفت الى شيوخهم وقال: «لتأخذ كل قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوه جميعاً» فاستحسنوا ذلك ووجدوا فيه حلاً يحفظ حقوق الجميع، ولا يعطي لأحد امتيازاً على الآخرين ففعلوا ما أمرهم به، فلما أصبح الحجر بمحاذاة الموضع المخصص له، أخذه رسول الله بيده الكريمة ووضعه مكانه.

ملاحظات هامة:

الأولى: إن اشتراط قريش أن تكون نفقة الكعبة طيبة لا ربا ولا غصب فيها ولا مظلمة لأحد... إن دل على شيء فإنما يدل على شعور حقيقي بقبح هذه الأمور وعدم رضا الله والوجدان بها، وقد يفسر ذلك أيضاً باقتضاء الفطرة لذلك، وحكم العقل بقبحه.

الثانية: إن ما تقدم يدل على أن أهل مكة كانوا يتعاملون بالمنطق القبلي حتى في تعاونهم على بناء البيت وحمل الحجارة له، وهو أقدس مقدساتهم ورمز عزهم ومجدهم وكرامتهم، بل وعليه تقوم حياتهم، وإن تحالف لعقة الدم حينما اختلفوا فيمن يرفع الحجر الأسود الى موضعه، يعتبر الذروة في هذا المنطق الجاهلي الذي يأباه الوعي الانساني وتنبو عنه الفطرة، ويرفضه العقل السليم.

الثالثة: إن فرح قريش حينما رأوا النبي أول داخل عليهم، ثم وصفهم له بأنه «الصادق الأمين» يكشف عن المكانة الاجتماعية الخاصة التي كان يحتلها النبي ﷺ في نفوس الناس في مكة، وإن تحكيمه في هذا النزاع الخطير يكشف عن مدى ثقتهم به، وبعقله ووعيه، وإخلاصه وحكمته.

المعاد والرجوع الى الله

الشيخ مالك الساحلي

في الحلقة الماضية تحدثنا عن ضرورة الاعتقاد بالمعاد وأهميته في تحديد طريقة سلوك الانسان ووجهته في الحياة، وقبل تفريع البحث في مسائل المعاد وإقامة الأدلة والبراهين على إثباتها أو نفيها لا بد من توضيح المعنى الصحيح لهذا الأصل الاعتقادي المهم، لأن الفهم الخاطىء للكلمة - أي المعاد - أوقع الكثيرين في شبهات عديدة تعددت مظاهرها ولكن جوهرها واحد.

وهم واستغراب

عندما طرح في الكتب الكلامية والعقائدية أن المعاد يعني العودة الى الحياة، تصوّر المنكرون والمشككون أن المقصود هو عودة الانسان بعد موته وفنائه كلياً الى الحياة من جديد، أي الى حياة أخرى هي نسخة طبق الأصل عن الحياة الدنيوية، ومنشأ هذا التصور الفاسد هو أن حقيقة الانسان عندهم لا تتعدى هذه الأعضاء التي يتركب منها البدن والتي تتألف بدورها من عدد هائل ومتنوع من الخلايا الحية، والمقصود من حياة الخلايا - وبالتالي حياة البدن - هو قدرتها على القيام بجملة من الوظائف والنشاطات الفيزيولوجية نتيجة التفاعلات المختلفة فيما بينها.

وبناءً عليه، فإن الانسان حين يموت يفنى وينعدم كلياً، حيث تضمحل أعضاء بدنه وتتحول عظامه الى رميم، وتتلاشى آثارها في التراب، ومن الممكن أن تتحول غذاء الى كائن حي آخر - نباتي أو حيواني - وتصبح جزءاً من أجزائه وعضواً من أعضائه،

وبعد كل هذا فكيف يمكن أن يعود نفس الإنسان الأول الى الحياة من جديد؟ وقد أشار القرآن الى هذه الشبهة في عدة آيات، منها ما ورد في سورة يس حين قال «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم» (يس٧٨)، أو كما ورد في سورة السجدة الآية ١٠ في قوله تعالى: «أءذا ضللنا في الأرض أءنّا لفي خلق جديد».

حقيقة الموت والمعاد

على الرغم من كون هذه الشبهة أقرب الى الاستبعاد منها الى الاشكال العلمي المبني على الاستدلال، وقد تعرض لها العلماء والحكماء بالنقد والتفنيد، إلاّ أننا لو أعدنا طرح الموضوع بشكل صحيح فإن أصل الشبهة ينحلّ بالمرة ويُستغنى عن مناقشتها.

فالمعاد هو العودة الى الحياة، وهذا صحيح، ولكن أي عودة؟ وأي حياة؟ إنها نوع من الحياة يختلف جذرياً عن الحياة الدنيوية في طبيعتها وظروفها والقوانين الحاكمة عليها. إنها الحياة عند الله: إما في رحمته ورضوانه وجنته، وإما في عذابه وسخطه ونقمته، والعائد هنا هو روح الانسان وليس بدنه (لا بمعنى أن بدن الانسان لا يعاد بل بمعنى أن حقيقة الانسان وهو قيمته الشخصية بروحه لا ببدنه).

والمطالع لآيات القرآن الكريم يجد بوضوح أن أكثرها تعرض للمعاد على هذه الشاكلة، كأن تقول: «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون»، «إنا لله وإنا إليه راجعون»، «ألا إلى الله تصير الأمور»، «وأن إليه الرجعى والمنتهى»...

وعلى هذا فالانسان لا يفنى ولا ينعدم بتحلل أعضاء بدنه، وإنما هي روحه المجردة عن المادة تفارق بدنه وترجع الى بارئها ليجازيها بما عملت، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

فالموت الذي هو أول منازل الآخرة وآخر مراحل الحياة الدنيا ليس بمعنى الزوال والفناء، بل هو ولادة جديدة للانسان في حياة جديدة، اختلافها عن الحياة الدنيا كاختلاف عالم الرحم الضيق عن عالم الدنيا الرحب الواسع. فالجنين عندما يخرج من رحم أمه لا يفنى ولا يزول وإنما تنتهي مرحلة من مراحل حياته وتبدأ مرحلة جديدة وحياة أخرى في عالم جديد.

ولذلك نجد أن القرآن الكريم يعبر عن الموت بالتوفي حيث يقول تعالى: «الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي

قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى...» (الزمر. ٤٢). ويقول أيضاً: «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّل بكم ثم الى ربكم ترجعون» (السجدة. ١١).

وبالتالي فالارتباط الأساسي للمعاد ليس بهذا البدن المتحلل، حتى إذا تلاشى في الأرض نستبعد عودته الى الحياة ونشكك فيها ثم ننكرها لأن ذلك ينسجم مع رغباتنا وشهواتنا، بل إن هذا الارتباط هو بالروح، الروح التي هي جوهر الانسان وحقيقته، وهي مجردة عن المادة ولا تزول بزوالها، وإنما تنتقل من دار الى دار كما في الحديث الشريف.

نعم لكي يكتمل البحث بشكل استدلالي لا بد من إثبات أن حقيقة الانسان وشخصيته متقومة بالروح لا بالجسد وأن هذه الروح مجردة وليست من لوازم المادة وعوارضها.

الوحدة الشخصية للانسان

يعبر الانسان عن نفسه كموجود واحد ينسب الى هذا الموجود الواحد (الذي هو نفسه) أفعالاً عديدة فيقول: أنا أكلت، أنا شربت، أنا تعلمت العلم الفلاني منذ سنين، أنا الذي كنت طفلاً يلعب والآن رجلاً يكد ويعمل... كل هذه الأمور تنسب الى حقيقة واحدة وشخصية حقيقية واحدة، فما هي هذه الحقيقة؟ وما هي هذه الشخصية الواحدة؟ وما هو الملاك في الحفاظ على وحدتها؟ يجيب الماديون على هذا السؤال بأنه ما يحفظ وحدة شخصية الانسان هو البدن. فالبدن نفسه هو الذي ينمو ويكبر في حركة مترابطة منتظمة تحافظ على وحدته.

ولكن الاكتشافات العلمية وجهت ضربة قاصمة لهذه النظرية، فبحسب العلم يتألف البدن من مجموعة من الخلايا، وكل خلية منها في تحول وتبدل مستمرين.

ويؤكد العلم أن الانسان يتغير بشكل كلّي مرة كل عدة سنوات. فخلايا الجسم بأجمعها تتغير كل سبع سنوات، ويكون جسم الانسان في عمر الرابعة عشرة غيره كلياً في عمر السابعة، وعندما يصل الى سن الحادية والعشرين يكون غير الذي كان في السابعة والرابعة عشرة، وهكذا.

وبهذا الشكل يكون جسم الانسان في معرض التحلل والتبدل الدائم حيث تحل الخلايا الجديدة مكان الخلايا القديمة.

فإذا كانت شخصية الانسان تتمثل بالبدن، وهذا البدن في تحلل وتبدل

دائم، فهذا يعني أن شخصية الانسان في تبدل دائم، وأنه في سن السابعة ليس هو في السنة الرابعة عشرة، بل يستلزم أن يكون الشخص في كل لحظة غيره في اللحظة الأخرى، لأن الخلايا في حالة موت وولادة في كل لحظة.

وقد أجاب الماديون بأنه صحيح أن الخلايا تتغير باستمرار، ولكن لما كان هذا التغير مترابطاً ومتصلاً مع بعضه البعض، فمن خلال هذا الارتباط والاتصال يحفظ الانسان وحدته الشخصية.

ولكن هذا الجواب بعيد عن الحق، لأن الوحدة المشار إليها هنا هي وحدة اعتبارية لا حقيقية، فمثل جسم الانسان مثل نهر جار، إذا نظرت إليه في لحظة ثم نظرت إليه في وقت لاحق في نفس المكان يكون الماء الذي رأيته في المرة الثانية غير الماء في النظرة الأولى. ولكن عندما يتحدث الانسان عن نفسه في مرحلة الطفولة، والشباب والرجولة، وغيرها فهو يتحدث عن شخصية حقيقية واحدة ومتعددة وهذا بديهي للوجدان.

أما الحكماء الالهيون فيجيبون عن الملاك الحافظ لوحدة شخصية الانسان أنه وجود عامل واحد بسيط غير مركب ولا محسوس، لا يتبدل خلال تبدلات المادة وتغيراتها، بل يبقى بعنيه خلال مراحل التبدل والتغير ويعمل على انتظام وانسجام الأجزاء والأعضاء التي يتألف منها الجسم، ويعبر عن هذا العامل بشكل عام بـ(الصورة النوعية)، وفي خصوص الكائنات الحية والانسان بـ(النفس).

وبما أن النفس الانسانية مجردة (وهذا ما سوف نثبته لاحقاً)، فيمكن أن تبقى هذه النفس بعد أن يتلاشى البدن ويضمحل. وحين تتعلق من جديد بالبدن، يحتفظ الشخص بوحدته كما هو الحال قبل الموت، حيث لم يؤد تبدل مواد البدن وتغيرها الى تعدد الشخص لانخفاض الملاك في الوحدة الشخصية وهو الروح.

وفي هذا المجال لا بد من إشارة أخيرة وهي أن تركيب الانسان من الروح والبدن ليس من قبيل التركيب الكيميائي من عنصرين مثل تركيب الماء من الأوكسجين والهيدروجين بحيث لو انفصل أحدهما عن الآخر لانعدم الموجود المركب بصفته كلاً مركباً، بل أن الروح هي العنصر الأصلي والأساس في الانسان وما دامت باقية فإن انسانية الانسان وشخصية الشخص باقية ومحتفظة بنفسها. ومن هنا فإن تغير خلايا البدن وتبدلها لا يضر بوحدة الشخص، لا قبل الموت ولا بعده.

الحب والبغض في الله

السيد سامي خضرا

قد يكون مستهجناً لكثير من الناس لو علموا أنّ البغض لأعداء الله عزَّ وجل واجب إلهي مقدَّس خاصة في ظل أجواء الإنفتاح والشعارات البرّاقة الجذابة من قبيل، الحوار والعولمة والتعايش!

لا يستقيم الايمان إلاّ بالحب والبغض:

فَمِنَ المبادىء الاسلامية الأخلاقية «الحب في الله» وفي آن واحد ومترابط «البُغض في الله» بحيث أنَّهما لا ينفصلان عن بعضهما في حياة المسلم وإلاّ كان ذلك إنذاراً بوجود خلل إيماني في عقيدته.

قال الله جلّ جلاله:

﴿ولكنَّ اللهَ حبَّب إليكم الإيمان وزيَّنه في قلوبكم، وكرَّه إليكم الكُفرَ والفُسوقَ والعصيانَ أولئك هم الراشدون﴾[1].

من أجل ذلك كانت السلامة العقائدية للمسلم مرتبطة تماماً بمشاعره الصادقة والصحيحة تجاه الآخرين، إقبالاً وإدباراً حباً وبغضاً... ولا يجوز بحال من الأحوال أن يُحبَّ المسلم مشركاً أو كافراً أو عدواً تحت أي عنوان أو ذريعة شيطانية تُسوِّل له تلك العلاقة تحت شعار حسن المعاشرة والمعاملة والحوار والمصلحة... فهذه أمور، والميل القلبي لهؤلاء الملعونين أمرٌ آخر مختلف تماماً، فهو مأمور ببغضهم ولو كانوا أقرب الأرحام إليه، والتاريخ الإسلامي عريق غنيٌّ بالأمثلة الكثيرة.

قال الله عزّ وجل محذّراً المؤمنين:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إنْ استحبُّوا الكفر على الإيمان، ومن يتولّهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾[2].

وفي النصّ الشريف عن مولانا رسول الله ﷺ:

«الحبُّ في الله فريضة، والبُغض في الله فريضة»[3].

أفضل الأعمال عند الله:

ولوحظ في المدة الأخيرة في بعض مجتمعات المسلمين، ونتيجة للهزائم المتكرّرة في القرن الحالي والإحباطات المتنوعة والوهن العقائدي والركون الدنيوي والطمع في السلامة... لوحظ إستكانة «مرضيّة» عند عامة المسلمين في طريقة تعاملهم مع الآخرين، حتى الكافرين والمشركين، فيتقرّبون ويتزلّفون.... والأخطر من ذلك أن تقوم فئة «تُنظّر» لهذه الحالات الممقوتة، فتُشرّع ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه تحت عنوان الانسانية والحوار وقبول الآخر!

وبذلك فقد المسلم حصناً منيعاً لا ينبغي التنازل عنه مهما كانت المغريات والأثمان فإنّ «أفضل الأعمال، الحب في الله والبغض في الله تعالى» كما ورد عن سيدنا رسول الله ﷺ[4].

وعن مولانا الإمام الباقر عليه السلام، قال:

«إذا أردت أن تعلم أنّ فيك خيراً، فانظر الى قلبك، فإن كان يُحبُّ أهل طاعة الله عزّ وجل، ويُبغض أهل معصيته، ففيك خير، والله يُحبُّك، وإذا كان يُبغض أهل طاعة الله، ويُحبُّ أهل معصيته، فليس فيك خير، والله يُبغضُك، والمرءُ مع مَنْ أحب»[5].

وفي القصة المعبرة، عندما سأل الله سبحانه سيدنا موسى عليه السلام عن عمل لوجهه الكريم: هل عملتَ لي عملاً؟

كان جواب موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام[6] كأي جواب بديهي، أنّي صمتُ وصلّيتُ وتصدّقتُ وذكرتُ... ولكنّ الله عزّ وجل قال له:

فأي عمل عملت لي؟

قال موسى عليه السلام: دُلّني على العمل الذي هو لك؟

قال الله جلّ ذكره:

يا موسى، هل واليتَ لي ولياً، وهل عاديت لي عدواً قط؟

فعلم موسى عليه السلام أنّ أفضل الأعمال «الحبُّ في الله والبغض في الله»[7].

الفرق بين المؤمن وغيره:

فالحبُّ والبغض كما أمر الله تعالى يُميِّزان المؤمن في مشاعره وأحاسيسه عن غيره من البشر مع تعدُّد مشاربهم وانتماءاتهم وأديانهم... لأنَّ غير المؤمن ينسج علاقاته وفقاً لمصالحه الذاتية، فيقترب أو يبتعد، بحسب المنفعة والقوة والغنى والسلطة والرفاهية.

أما المؤمن فعلاقاته مع الآخرين إنَّما تكون تسليماً لأمر الله، وخضوعاً لإرادته، وتقرُّباً لمرضاته جلَّ وعلا، فهو إن أحبَّ أحبَّ امتثالاً لأمر الله، وإن أبغض أبغض امتثالاً لأمر الله أيضاً.

فكل حركاته وسكناته كما يُحبُّ الله ويرضى.

لذا كان المؤمن محباً للمسلمين إستمراراً لحبِّه وانتمائه لخطِّ الأنبياء والصلحاء، فهو محبٌّ للعلماء والأتقياء وسائر المسلمين، ولو لم يكونوا من أبناء عشيرته أو منطقته، وفي نفس الوقت مبغضٌ لأهل الضلالة من الكفار والمشركين وعبدة الأصنام والظالمين، ولو كانوا من أبناء قرابته، كلُّ ذلك بُغضاً في الله تعالى، وتبرِّياً من أعداء الله سبحانه.

ومدح رسول الله ﷺ الواجبات الاسلامية العظمى من الصلاة والصيام والزكاة والحجِّ والجهاد... واستدرك قائلاً ﷺ:

«... ولكنَّ أوثق عرى الإيمان الحبُّ في الله، والبغض في الله، وتولِّي أولياء الله، والتبرِّي من أعداء الله»[٨].

واقعنا اليوم:

نرى اليوم بعض المؤمنين يُوادُّون من حادَّ الله ورسوله، تحت عنوان القرابة أو المصلحة... ومهما كانت الظروف فينبغي عدم إسقاط الحاجز العقائدي والإيماني والمسلكي الذي فرضه الله تعالى علينا، وبُنيت الشريعة الاسلامية المطهّرة على أساسه.

والمتأمِّل في أحكام شرع الله عزَّ وجل، بدءً من الطهارة والنجاسة وحتى الغسل والدفن... وانتهاء بالمجتمع المدني وتنظيمه، يرى أنَّ النهج الاسلاميَّ مبنيٌّ على عزَّة المسلم ورفعته فوق الآخرين.

ولا شكَّ أنَّ من عاند أو رفض أو انتقد هذه الأحكام الالهية، لأنها لا تُناسب هواه وآراءه، فقد أشار لفئة تتأجَّج في أحشائه، قد لا تُبقي من إيمانه ولا تذر.

وكيف يكون هذا من أهل الإيمان وهو يُفضِّل الصِّلة الشخصية على

الصلّة الربانية، فيُبعِّد من قرَّب الله، ويُقرِّب من بعَّد الله، وكفى بذلك شقاقاً وجُرماً.

ألا نرى من حولنا وفي مجتمعنا من «ينبهر» بالآخر... ولو كان مشركاً أو متجاهراً بالفسق والمنكر، دون الالتفات الى عقيدة الحب والبغض؟!

«ولو لم يكن فينا إلا حبُّنا ما أبغض الله ورسوله، وتعظيمنا ما صغَّر الله ورسوله، لكفى به شقاقاً لله، ومحادَّة عن أمر الله»(٩).

ومن كان كذلك، نعوذ بالله، فلن يعرف قراراً لإيمانه ولا طمعاً للسكينة التي منحها الله لعباده الصالحين فهو على شفا حفرة من النفاق، لأنَّه معلنٌ لشيء ومحبٌ لشيءٍ آخر!

وحسبُنا مِسكاً للختام ما ورد عن مولانا رسول الله ﷺ في قوله:

«يا عبد الله، أحبَّ في الله وأبغض في الله، ووال في الله، فإنَّه لا يُنالُ ولايةُ الله إلا بذلك، ولا يجد الرجلُ طعمَ الإيمان وإن كثرت صلاتُه وصيامه»(١٠).

وعن مولانا الامام الصادق عليه السلام:

«كل مَنْ لم يُحبَّ على الدين، ولم يُبغض على الدين، فلا دين له»(١١).

وأخيراً:

على هذا يجب أن نكون، وعلى هذا نُربّي أولادنا، لأنَّهم أمانةٌ في أعناقنا، إنتظاراً ليوم لا ريب فيه، **«ليُظْهره على الدين كلّه، ولو كره المشركون»**(١٢).

هوامش

(١) سورة الحجرات المباركة، الآية ٧

(٢) سورة التوبة المباركة، الآية ٢٣.

(٣) ميزان الحكمة، الحديث ٣١٨٩(٤) ميزان الحكمة، الحديث ٣١٨٥

(٥) بحار الأنوار، ج٦٩، صفحة ٢٤٧.

(٦) من السُّنة الشريفة وعند ذكر نبي من أنبياء الله تعالى، أن نُصلّي أولاً على النَّبي الخاتم وآله ﷺ ثم على النَّبي المذكور... إلاّ أبو الأنبياء ابراهيم عليه السلام فنُصلي عليه مباشرة.

(٧) بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٥٣.

(٨) الكافي الشريف، ج٢، باب الحب، ح٦.

(٩) نهج البلاغة المبارك، الخطبة ١٦٠.

(١٠) بحار الأنوار، ج٦٨، ص٧٩.

(١١) بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٥٠.

(١٢) سورة التوبة المباركة، الآية ٣٣.

دورة العلوم والمعارف الاسلامية

صدر مؤخراً عن دار المحجة البيضاء الجزء الأكبر من دورة المعارف الاسلامية لمؤلفه الجليل والعلاّمة العارف آية الله السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني، وهو من أفاضل الطلبة الذين درسوا عند العلامة الطباطبائي ونهلوا من علومه الوافرة، الى جانب العديد من العلماء المبرزين أمثال الشهيدين مرتضى مطهري ومحمد حسيني بهشتي، وآية الله الآملي، والشيخ مصباح اليزدي وآخرين ورثوا العلامة الطباطبائي في فكره وعلومه.

وهذه الدورة هي جزء من السلسلة الكبيرة المعروفة بسلسلة العلوم والمعارف الاسلامية، التي هي عبارة عن مجموعة من الأبحاث العقائدية والتاريخية والاجتماعية والتفسيرية والروائية والفلسفية.

وقد انقسمت هذه السلسلة الى دورتين: أ ـ دورة المعارف الاسلامية:

وتشمل أقساماً ثلاثة هي التالية:

١ ـ معرفة الله. ٢ ـ معرفة الامام. ٣ ـ معرفة المعاد.

ب ـ دورة العلوم: وتشمل أقساماً أربعة:

١ ـ الأخلاق والحكمة والعرفان. ٢ ـ الأبحاث التفسيرية.

٣ ـ الأبحاث العلمية والفقهية. ٤ ـ الأبحاث التاريخية.

والذي صدر من هذه السلسلة ٢٥ جزءاً من دورة المعارف جاؤوا على الشكل التالي:

١ ـ معرفة الله (٣ أجزاء)

أصل هذه الأبحاث دورة تفسيريّة جرى فيها المذاكرة والتحرير من الآية المباركة «اللهُ نورُ السَّمواتِ والأرض» الى «والله بكُلّ شيءٍ عليمٌ».

وقد جرى البحث والمذاكرة في هذه الأبحاث عن مسألة التوحيد الذاتيّ والأسمائيّ والأفعاليّ للذات المقدّسة للحقّ تعالى، وعن كيفيّة نشوء عالم الخلقة وربط الحادث بالقديم، ونزول نور الوجود في مظاهر الإمكان، وحقيقة الولاية وربط الموجودات بذات الباري تعالى وعن لقاء الله والوصول الى ذاته المقدّسة بفناء الوجود المجازيّ المُعار واندكاكه في الوجود المطلق الأصيل الحقيقيّ.

وأهم العناوين التي تضمنتها هذه الأجزاء هي:

امكانية رؤية الله سبحانه وتعالى

بالقلب ولقائه والوصول إليه، اتباع الطرق المختلفة وتأدية ذلك الى الهلاك والخسران، منطق القرآن هو: لا مؤثر في الوجود إلاّ الله، القول بمؤثرية غير الله شرك خفي، وأبحاث أخرى عن المذاهب والفرق المنحرفة عن التوحيد.

٢ ـ معرفة الإمام:

مجموعة من البحوث التفسيريّة، الفلسفيّة، الروائيّة، التاريخيّة، والاجتماعية في الإمامة والولاية بشكل عامّ، وفي إمامة وولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمّة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين بشكل خاصّ، وذلك في هيئة دروس استدلالية علميّة متّخذة من القرآن الكريم والروايات الواردة عن الخاصة والعامّة وأبحاث حلّية ونقديّة عن الولاية، ترجم منها الى العربية (١٢ جزءاً).

وتضمّ هذه المجموعة (٢٧٠) درساً في ثمانية عشر جزءاً. وقد جرى فيها مناقشة وبحث مطالب من قبيل: العصمة، الولاية التكوينيّة، لزوم الامام الحيّ، لزوم متابعة الأعلم، ضرورة وجود الإمام للمجتمع، معنى الولاية، شرح حجّة الوداع، شرح واقعة غدير خمّ، أحاديث الولاية، حديث المنزلة، شرائط القيادة، علم الغيب ومجموعة علوم وقضايا ومحاكمات أمير المؤمنين عليه السلام، معيّة الإمام للقرآن في جميع العوالم، حديث الثقلين، تقدّم الشيعة في جميع العلوم، كتب الشيعة المؤلفة... إلخ من المباحث التي تنصب تحت موضوع الامامة.

٣ ـ معرفة المعاد:

تشمل ٧٥ محاضرة في كيفيّة سير الانسان وحركته في الدنيا وعالم الغرور وكيفيّة تبدّل نشأة الغرور الى عالم الحقائق والواقعيّات وارتحال الانسان الى الله وغاية الغايات.

وتقع هذه المجموعة في عشرة أجزاء: ترجمت بأجمعها، وقد جرى فيها على نحو وافٍ ومستفيض طرح مباحث من قبيل: عالم الصورة والبرزخ وكيفيّة ارتباط الأرواح هناك مع هذه العوالم، كيفيّة خلقة الملائكة ووظائفهم، النفخ في الصور وموت جميع الموجودات ثمّ إحياؤها وقيام الانسان في ساحة الحضرة الأحديّة، عالم الحشر والنشور والحساب والكتاب والجزاء والعرض والسؤال والميزان والصراط والشفاعة والأعراف والجنّة والنار، وذلك بالاستفادة من الآيات القرآنيّة وأخبار المعصومين ومن الأدلّة العقليّة والفلسفيّة والمطالب الذوقيّة والعرفانيّة.

وأخيراً يجدر القول بأن الكتاب في غاية الأهمية، بحيث يعتبر موسوعة اسلامية كبيرة تتناول مواضيع مختلفة، وتسلط الضوء على أهم المباحث والمواضيع التي يجدر بالمسلم الملتزم أن يطّلع عليها.

قام بتعريب الكتاب عباس جواد الصافي بإشراف مؤسسة ترجمة ونشر دورة العلوم والمعارف الاسلامية ـ مشهد المقدسة.

هكذا هم خلفاء الرسول وأمناء الرسل، وهذا هو إرثهم.

أهل الحق وأهل الباطل

الشيخ شوقي خاتون

إن من يقوم بدراسة لحالات الإصلاح الكبرى التي كان يقوم بها الأنبياء والأئمة عليهم السلام أو بعض المصلحين الكبار الذين يمن الله بهم على الانسانية في فترات من الركود لكي يصححوا مسارها ويعيدوا إليها قيمها ومبادئها وينفضوا عنها غبار الذل والتبعية والقهر والاستبداد فإنه يجد المجتمع بأسره (مصلحين وغيرهم) منقسماً الى فئات ثلاث.

الفئة الأولى: هي التي تقف مع الحق وتنذر نفسها للقيام بأعباء النهضة وتضع على عاتقها مهمة إيصال المجتمع والأمة الى المجد والرقي ولا تبالي بما يكتنف تلك المهمة من تضحيات بالنفس والنفيس.

الفئة الثانية: هي التي تقف سداً بوجه الحق ورقي الإنسان وتحاول تضليل الرأي العام من خلال التلبيس والتدليس على الناس.

الفئة الثالثة: وهي الأغلبية الساحقة ولا تبالي بما يحصل ولا يهمها من ينتصر وقد تكون قلوبها مشدودة الى الحق وأصحابه لما يعلمونه من صدق مواقفهم ونبل أهدافهم وقوة عزائمهم وابتعادهم عن زخارف الدنيا وبهارج الحياة الفانية. ولما يلمسون فيهم من تعلق بالله سبحانه، وإخلاص في العمل وصفاء في النوايا ونكران للذات في سبيل قضيتهم الكبرى. تماماً كما كان المجتمع الكوفي في عصر الحسين عليه السلام (قلوبهم معك وسيوفهم عليك).

وإذا رجعنا الى الأسباب الكامنة خلف انقسام المجتمع الى هذه الفئات الثلاث نلاحظ أن هناك منطلقات لدى كل فئة منها، هي التي تحدد مسيرتها وترسم خطاها.

فنلاحظ أن الفئة الأولى تنطلق من عقيدتها الراسخة بوجود حياة أخرى أهم من هذه الحياة التي يعيشونها بل هي الحياة الحقيقية **﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾** (العنكبوت/٦٤) التي تشتمل على الثواب والعقاب ومن إيمانها بوجود قيم ومُثل وحقائق ثابتة تستحق أن يبذل الإنسان

دمه وينهي حياته الفانية في سبيلها كتطبيق العدالة ونشر راية التوحيد ومحق الكفر والظلم.

وأما الفئة الثانية فتنطلق من إيمانها بأن الحياة التي يعيشونها هي كل شيء ولا شيء وراء ذلك ﴿**وقالوا ما هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر**﴾ (الجاثية/٢٤).

ولذلك فهم يحاولون الحصول على أكبر قدر ممكن من ملذات الدنيا وجاهها فنرى أنهم غير مستعدين للتضحية بشيء من قمامات دنياهم بل على العكس من ذلك فهم مستعدون لفعل أي شيء يقف بوجه طموحاتهم وآمالهم الدنيوية حتى لو اضطروا لقتل الأنبياء وأبناء الأنبياء، وإذا كانت الدنيا تمثل أكبر همهم بل كل همهم، لعدم ايمانهم بالحياة الأخرى فلا قيم ولا مثل عندهم إلاّ بما ينسجم مع طموحاتهم وأهدافهم الدنيوية.

وأما الفئة الثالثة والتي قلنا بأنها تمثل الشريحة الكبرى من المجتمع فهم يعيشون حالة من التذبذب النفسي الذي ينعكس على سلوكهم بخلاف الفئتين الأولتين اللتين كان سلوك كل منهما منسجماً مع منطلقاته العقيدية والايمانية التي ينطلقون منها.

فإن المتأمل يشعر بأن أصحاب الفئة الثالثة يعيشون حالة من التناقض في شخصياتهم ففي حين أن العقيدة التي يجاهرون بها وقد يعملون وفقها أحياناً هي ما يتناسب مع الفئة الأولى نجدهم في حالة احتدام الصراع وآوان تقديم التضحيات فإنهم يتخذون موقف المراقب والمتفرج. وهكذا نرى أن حالة التذبذب هي التي تسم مواقفهم وتطبع سلوكهم.

والمشكلة التي تكمن عند هؤلاء هي أنهم لا يشعرون بأن هناك واجب ملقى على عواتقهم تجاه دينهم وإذا ما شعروا بهذا فهو ليس الأول في سلم أولوياتهم وما دام الأمر كذلك فهم غير مستعدين للتضحية البتة لأن الواجب الأول عندهم هو تأمين متطلبات حياتهم الدنيوية والاهتمام بمصالحهم الفردية ﴿**سيقول لك المخلّفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا**﴾ (الفتح/١١) ولذلك نجد بإنهم إذا توقفت مصالحهم الدنيوية على نصرة الباطل فقد ينصرونه متعللين بالاضطرار وما الى ذلك.

والسر في حالة التذبذب التي تعيشها هذه الفئة هو أن ايمانهم أشبه ما يكون بمعادلة رياضية يعتقدون بصحته اعتقاداً جافاً، أو باكتشاف علمي أثبته العلماء المختصون فنجد أن إيمانهم بمعتقداتهم تلك كإيمانهم بكروية الأرض، وأن الحرارة تبخر الماء وما شابه. فهم يعتقدون بذلك اعتقاداً جازماً ولكن لا أثر يرتّبونه على معرفتهم بتلك الحقائق فلم يلامس الايمان بالله واليوم الآخر شغاف قلوبهم ولم يعيشوا حالة الانجذاب الروحي لله ولم يعيشوا لذة القرب من الله والالتذاذ بعبادته سبحانه التي تضمحل معها كل لذات الدنيا وتصغر حيالها كل مصائبها لأن من يعيش تلك الروحية الخاصة يرى المصيبة في الدنيا إبتلاءً يسأل الله أن يلهمه تأدية شكره.

وهنا نود إلفات النظر الى أمور:

الأول: إن هذا التقسيم الثلاثي ينقلب في حالة احتدام الصراع من حيث النتيجة الى تقسيم ثنائي وذلك لأن وقوف الفئة الثالثة موقف المراقب هو بالنتيجة وقوف الى جانب الفئة الثانية شعروا أم لم يشعروا.

وذلك لأن موقفهم هذا هو من الأسباب التي تقوي الفئة الثانية من ناحية وتصور المعركة والصراع أنه بين الفئتين الأولى والثانية. مع أن هدف الفئة الأولى الدفاع عن معتقدات الفئة الثالثة المتفرجة وهدف الفئة الثانية هو القضاء على تلك الفئة المتقاعسة وهذا بالنتيجة قد يشكل نقطة ضعف على المستوى المادي للفئة الأولى التي قد يشعر بعض أفرادها بالغبن لولا أن معتقداتهم العميقة بالحياة الأخرة تجعلهم يتمثلون قوله تعالى (لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا) (الدهر ٩.) ولولا إيمانهم الجازم بحقانية قضيتهم.

الثاني: بما أن عقيدة أصحاب الفئة الثالثة: التي لا تنسجم مع سلوكهم تتوافق مع عقيدة أهل الحق في بعض مفرداتها فإن بعض الصدمات التي قد تحصل لهم تكون في كثير من الأحيان نقطة تحول عندهم فتستفيق أرواحهم من سُباتها وقلوبهم من غفلتها فيتجهون الى نصرة الحق وأهله طائعين ويتحولون الى صفوفها مطمئنين ويعتبرون أنفسهم مقصرين. وقد تكون تضحياتهم وعطاءاتهم سريعة بسبب إشتعال جذوة المحبة الإلهية في قلوبهم أولاً وليغسلوا ما يشعرون به من تقصير سابق ثانياً.

الثالث: إن الفئة الأولى ينبغي لها أن تلتفت الى عدة أمور:

أ. إن هناك واجب آخر ملقىً على عواتقهم مضافاً إلى ما يقومون به من تضحيات وبذل وهو مهمة إيقاظ الفئة الثالثة واخراجها من سباتها.

ب. إن واجبهم هو الجهاد وليس النصر **﴿وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم﴾** (آل عمران/١٢٦) وإن النصر ليس دائماً بالسيف بل قد تكون دماؤهم هي المنتصرة كما انتصر دم الحسين على سيوف بني أمية.

ج. إن هناك شروطاً للنصر ينبغي أن يحافظ عليها، من أهمها الاخلاص، روح الشهادة، التوكل، الصبر، الانقياد، ونزع الخلافات.

وأخيراً إن قضية الصراع التي تعيشها أمتنا ضد اسرائيل تمثل واحدة من مفردات الصراع بين الحق والباطل الذي كان الكلام عنه.

ولا يخفى على أحد أن أصحاب الطائفة الأولى في قضيتنا هم المجاهدون والشهداء والداعمون لهم والذين يسعون لنصرتهم ومؤازرتهم وشرح أهدافهم للفئة الثالثة.

وبعبارة مختصرة، الذين يعيشون هَم هذه القضية ويعملون مخلصين في سبيلها، وأصحاب الفئة الثانية: هم العدو الصهيوني وعملاؤه والاستكبار العالمي وكل من يمد لهم يد العون أو يزرع بعض العقبات في طريق المجاهدين.

وأصحاب الفئة الثالثة هم الشريحة الكبرى من أمتنا الذين يقفون موقف المتفرج بانتظار ما يسفر عنه الصراع من نتائج. وهُم من يتوجب على المجاهدين إيقاظهم لكي يعوا ويعملوا في مقارعة عدوهم.

* أمراء الجنة: مع الشهداء محمد، يوسف وحسن عبد الحسين حدرج
* عابر سبيل
* في مدرسة الأسر والاعتقال: صدى المقاومة الإسلامية في المعتقلات
* قصة العدد: الطائر المهاجر
* أخي المجاهد

مع الشهداء

محمد ، يوسف وحسن عبد الحسين حدرج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

صور وثلاثة شبان، وعينا أم حائرة تبحث في فراغ المكان، في ضياع الزمان عن ظلال سكنت حنايا قلبها، عاشت في دروب أيامها.. ظلال كانت تعطي اللون للحياة، والمعنى للبقاء، غير أنها سرعان ما أبحرت في سفن الغياب دون وداع تاركة الصمت يقبع فوق شفاهٍ ما فتئت تقول: **﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾**..

وتستدير ملقية برأسها على كتف الزمن، تسترجع ذكرياتها المنسوجة على ضفاف قلبها، تسأل نفسها: من أين تبدأ بالحديث؟ وكل الكلمات تؤدي الى حيث تمتزج البدايات مع أفق النهايات! ويضيع الفؤاد في دروب الدمع المحفوف بالشوق، فتذكر اسما.. اسمين.. ثلاثة.. «محمد، يوسف.. وحسن»، أجل، لقد كانوا ثلاثة، رزقت بهم في سنوات متتالية فكانت أعمارهم المتقاربة سبيلاً لأن تتوحد أنفسهم وأفكارهم وعقيدتهم، ولم يكن هناك شيء يفرق بين أرواحهم المتحدة سوى حدود أجساد سرعان ما جعلوا منها معبراً للقاء خالد وتوحداً في عشق واحد.. فلم يكن بالشيء الغريب عليهم أن يحملوا الروح الثورية الحقة، إذ إنهم

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

الاسم: محمد عبد الحسين حدرج
اسم الأم: مريم طباجة
محل وتاريخ الولادة: البازورية ١٩٦٦
رقم السجل: ٧٥
الاسم الجهادي: رضا
تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٥/٢/٢٤

تربوا في منطقة كانت بوابة جهاد لكثير من المجاهدين الذين «منهم من قضى نحبه»، ومنهم من لا يزال ينحت على الصخور أحلام رحيل هانىء.. وإن كانت منطقة حي ماضي قرب «العزارية» تمثل شريطاً مصوراً من أهم أحداث مراحل الكفاح خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وبعده أيضاً، فإن لهذه المساحة الصغيرة عبقاً رائعاً من ذكرياتهم، يفوح من أرجائها ليضفي بعداً آخر لهذا المدى الملون بالنجيع..

فهناك كانت وجوههم الطفولية الطافحة بالجمال الرقيق والملامح الملائكية تجوب شوارعها لعباً، وخلف جدرانها اشتدت سواعدهم لتمسك بالبندقية دفاعاً عن الدين وحرمات الأمة، وليس غيابهم الآن عنها سوى اتحاد بين أجسادهم وترابها الذي رووه بدمهم الطاهر ليصبحوا أكثر التصاقاً... لقد آمنوا بحرية هذه الأرض، عاشت في وجدانهم انعكاساً لمشاهد الصراع بين الحق والباطل، فتسلحوا بالحق دفاعاً عنها، ونسجوا من عمرهم الوردي نقاباً لوجهها الطاهر.

مذ كانوا صغاراً وهم يحملون بين أشفار عيونهم وعداً وأملاً بغدٍ حالم. وفي بيتٍ يهنأ بالطمأنينة والسكينة والإيمان بالله تعالى، عاشوا أيامهم المليئة بالحب والخير لبعضهم، وكان تلاصقهم الدائم مشهداً رائعاً من الارتباط الوثيق، ففي صغرهم كانوا يستيقظون صباحاً ليرتدوا ثيابهم المدرسية المتشابهة، يمسك

الشهداء امراء الجنه

الاسم: يوسف عبد الحسين حدرج
اسم الأم: مريم طباجة
محل وتاريخ الولادة: البازورية ١٩٦٧
رقم السجل: ٧٥
الاسم الجهادي: محسن
تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٥/٤/١١

الواحد بيد الآخر ليتوجهوا الى مدرسة «نهج البلاغة»، وحين ينتهي الدوام المدرسي يعودون الى المنزل وأيديهم متشابكة، يدرسون معاً، يعاونون بعضهم على الدروس الصعبة، يتحادثون في أمور شتى جرت معهم خلال النهار، وإذا ما انتهوا من واجباتهم المدرسية، سرعان ما يتوجهون الى مركز كشافة الامام المهدي ﷺ القريب من منزلهم، حيث يقضون معظم أوقاتهم منهمكين بالمشاركة في النشاطات المميزة.. وكان مركز الكشافة بالنسبة إليهم نافذة مشرّعة أمام عاصفة الفكر الثوري التي أطلقها الإمام الخميني قدس سره. ومن خلال الدروس التي تلقوها هناك تعرفوا عن كثب الى شخصية الامام قدس سره الفذة، ما جعلهم «يذوبون في الإمام كما ذاب في الإسلام». وهذا الذوبان «الخميني»، الذي كان وصيتهم لأهلهم ورفاق دربهم، كان المبدأ الأول الذي تعلّموه وعاشوه بكل جوارحهم، وأثّر تأثيراً بالغاً في شخصيتهم المميزة، فإذا بهم روح واحدة، تسعى في ليلها ونهارها للوصول الى عالم ملكوتي، عالم العشق المطلق الذي تصبو إليه نفس كل مؤمن صادق. فما بين محمد ويوسف وحسن، ليس رباط دم، فحسب، بل حلم وقضية ومسيرة كفاح طويل. فكانت وجوههم المتلألئة ليلاً وهم صغار يهتفون «يا مهدي أدركنا» و«الهي حتى ظهور المهدي احفظ لنا الخميني»، تعطي الصورة الواضحة لنظراتهم الشابة المليئة بالعنفوان والعزيمة في سلوك طريق ذات الشوكة.

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

الاسم: حسن عبد الحسين حدرج
اسم الأم: مريم طباجة
محل وتاريخ الولادة: البازورية ١٩٦٨
رقم السجل: ٧٥
الاسم الجهادي: أبو حسن
تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٧/٧/٤

فبعد أن كانوا كشافة صغاراً أضحوا قادة كباراً، وبين حراسة الكوادر ليلاً، وتوزيع المنشورات الدينية والسياسية وبيع جريدة العهد، والالتحاق بالدورات العسكرية، والمشاركة بالحلقات التي كان يعقدها الحرس الثوري، كانت أيامهم تنقضي وهم يشبّون، ويشبّ معهم همّ مسؤولية تحرير الجنوب والقدس. الى جانب ذلك لم يكن والداهم ليمنعاهم من السير في تلك الدرب النورانية، وهما اللذان كانا يصحبانهم بدعائهما، ورضاهما، حتى إنّ والدتهم كانت تلبسهم الجعبة قبل أن ينطلقوا للقيام بأي عمل، وهي التي أحبوها حباً لا يقاس، فكانوا يهدّئون من روعها إذا ما اضطروا للرحيل بأن هذا الغياب إذا كان بعين الله فهو بقاء أزلي.

اجتاحت إسرائيل لبنان، وأُعلنت التعبئة العسكرية والكفاح المسلح، ولم تكن اهتماماتهم المدرسية . وهم المتفوقون في دراستهم . لتشيهم عن الالتحاق بصفوف المجاهدين، على الرغم من أن أكبرهم في ذلك الوقت كان يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، فكانوا من المشاركين الأوائل مع الثلة المخلصة المؤمنة التي خاضت معركة الانتصار في منطقة «خلدة»، أولئك الأخوة الذين جعلوا من أجسادهم الفتية جداراً من الرفض والصمود أمام العدو الصهيوني الذي تراجع آخذاً معه ذيول الخيبة والهزيمة أمام تلك القبضات الحسينية، التي كتبت بالدم تاريخ المقاومة الاسلامية المشرّف، والتي ما فتىء أبناؤها يسطرون أرقى العطاءات والبطولات حتى اليوم الى أن تصبح الأرض حرّة مصانة.

الشهداء امراء الجنه

فكانوا يقضون أوقاتهم ورفاقهم المجاهدين في إحدى غرف المنزل التي سرعان ما تضج بأحاديثهم، وترانيم دعائهم ومناقشاتهم الدينية، وخططهم العسكرية، أضف الى أنها كانت شبيهة بمخزن أسلحة، ما جعل محمد ويوسف يتعرضان للاعتقال والضرب، وفي أثناء مداهمة المنزل أمر أحدهم محمداً أن يركع، فصرخ في وجهه: «أنا لا أركع إلاّ لله»... وبقيا حوالي أسبوع سجينين.

وكما الحرب هي التي تصقل الرجال، تكون هي السبب في غيابهم، ووجهاً بعد آخر، بدأ يعتري تلك الغرفة الدافئة بأنفاسهم، صقيع الغياب، فبعد استشهاد عدد من رفاق الدرب، ضاق المكان بهم، فكانت هذه الدنيا لا تتسع لأشواقهم المسافرة الى حيث يكون الرضوان الإلهي. وكان بداية صفحات الاستشهاد عندما انطلق محمد متوجهاً الى الجنوب للمشاركة في الجهاد ضد العدو الصهيوني، وبعد غياب دام أربعة أشهر استشهد في عملية سهل طير دبا - السويدا، وبقيت جثته مفقودة مدة شهر الى أن عثر عليها أحد الفلاحين وتمّ سحبها.

كان التشييع مؤثراً جدا، شارك فيه كل الأهل والأحبة، وبعد شهر من الغربة فوق تراب جاف، احتضن تراب روضة الشهيدين جسده الندي لينبت منه آلاف الزنابق الطاهرة، إلاّ أنّ وجه يوسف كان الغائب الأبرز عن هذا التشييع لأنه كان مرابطاً على الثغور في الجنوب، وقد بعث برسالة الى والدته يطلب إليها ألا تحزن، وأن تتكل على الله، وأن تتفهّم - كما كانت دائماً - التكليف الشرعي المُلقى على عاتقهم جميعاً، وبين لحظات الانتظار ودموع الحزن، وبعد مرور خمسة عشر يوماً على دفن الشهيد محمد، عاد يوسف من غيابه محملاً على أكتاف رفاقه المجاهدين بعد أن مضى على استشهاده ستة أيام، وقضى نحبه إثر عملية في العباسية ضد إسرائيل، عاد بعد أن حملته أجنحة الشوق ليسكن بالقرب من جسد أخيه، ليجاور تراباً يسكنه حبيبه.

غاب وجه محمد، وسكت صوت يوسف الذي كان يصدح في صمت ليالي شهر رمضان بنشيد «رمضان تجلى وابتسم» وبقي حسن، يحمل بين جنبيه

رائحةً من أخويه اللذين لم يستطع أن يتحمل فراقهما، فكان كمن فقد الهواء والماء في صحراء الحياة القاحلة، ولم يكن الغد بالنسبة إليه سوى سراب يتراءى له، وهو الذي يحمل كفنه على كتفه، ينتقل من موقع إلى آخر، ومن محور الى محور ليكمل السطور التي بدأ وأخويه بكتابتها معاً. وكان في الأيام الأخيرة قد بدأ بمزاولة العمل الإعلامي، هذا ما هدأ من روع والديه اللذين تعلقا به بعد غياب محمد ويوسف، ولكنّ بقاءه الذي كان يملأ فراغ أخوته لم يدم طويلاً، ففي ذات ليلة تعرّض وأحد الأخوة لعملية الاغتيال بعبوة ناسفة وضعت في سيارتهما، وهكذا كان لا بدّ لموكب العرس الثالث أن يسير، ثلاثة شبان الى جانب بعضهم البعض، استشهدوا جميعهم قبل أن يبلغوا العشرين من العمر، غادروا هذه الدنيا في ربيع عمرهم تاركين للشتاء أن يستوطن بعدهم كل الفصول التي ما عادت تعرف سوى عواصف البكاء والحزن..

محمد، يوسف وحسن ﴿**انهم فتية آمنوا بربهم فزدناهم هدى**﴾، هم، والشهداء أمثالهم صانوا كهف الأمة بدمائهم، فسلام عليهم، وسلام على المجاهدين البواسل في المقاومة الاسلامية أبداً ما بقي الليل والنهار...

من وصية الشهيد محمد: «أخوتي المؤمنين، جاء الإمام الخميني(قده) ليعرفنا الى ديننا دين الحق، وينزع عنا مفهومنا المادي للأشياء، ويزرع في نفوسنا الروحية الاسلامية حتى الاستشهاد، جاء ليذكرنا بتاريخ الأمة والأنبياء، فادعوا الله أن يثبت خطاكم على هذا النهج المبارك، كونوا مع الله في كل قضاياكم، كونوا أقوياء بقوة الإيمان، أشداء على الكفار رحماء بينكم».

من وصية الشهيد يوسف: «إن نهج الامام الخميني العظيم أمانة في أعناقكم وعليكم بالتزام أوامره ووصاياه، وقوموا بتكليفكم الشرعي، والانتصار هو للإسلام إن شاء الله..».

من وصية الشهيد حسن: «تابعوا هذه الطريق، طريق ذات الشوكة، التي لا يصبر عليها إلاّ المخلصون لله، وجاهدوا في سبيل الله بكل ما تملكون فإنه لا يضيع أجركم، واعملوا لتبقى المقاومة الاسلامية مصانة عزيزة».

تحقيق وإعداد: نسرين ادريس

عابر سبيل

اتجهت سيارة الصليب الأحمر عبر المعبر نحو المناطق المحررة، وراح الهواء الرطب يلفح وجهي ببرودة أشعرتني بالحاجة الى الدفء الذي أفتقده. فمنذ سنتين وأربعة أشهر، وأنا لا أشعر بشيء خلا رطوبة الزنزانة التي قضيت فيها فترة الاعتقال في سجن الخيام..

يا إلهي! هل حقاً هذه المشاهدات حقيقة وليست بسراب يتراءى لي في عتمة المعتقل؟ هل هذه الشمس... السماء... الأشجار؟ ما أروع هذه اللوحات الالهية الجلية! ما أجمل ألوانها التي تعطي للحياة رونقاً! أخيراً أنا خارج ذلك الكابوس المريع، أمشي بدروب الواقع، وسأصل بعد لحظات الى حيث ينتظرني بعض أقاربي وأحبتي.. ولكنّ... ثمّة شخص لن يكون، شخص كلما حاولت أن أرسم وجهه تطاير غبار النسيان أمام ذاكرتي، لا أستطيع أن أذكر منه سوى طيف خلف ستائر شفافة من الذكريات، طيف أشتاق إلى رؤية وجهه لكن... لم يبق لي منه سوى صوت بعيد يأتي من أعماق بئر يفوح منه عبق الزمن الذي مضى..

«علي»، أجل لقد كان اسمه «علياً»، ولا شك أنه الآن يرقد بسلام هانئاً تحت تراب قريته، فقد أخبرني أنه لا يريد أن يشعر بالغربة، لا يريد أن يكون قبره بعيداً عن أي شخص قد يمسح عن بلاط مرقده غبار الأيام..

«علي»... وأشعر بنفسي أعود الى سنتين وأربعة أشهر خلت، أرفض الاستمرار بالوصول الى حيث حلمت أن أكون، تذكرت «عابر السبيل» ذاك الذي غيّر مسيرة حياتي كلها وأعطى لوجودي الكثير من المعاني..

كنت مجرد شاب يعيش في قريته

المحتلة، لا أهتم بالسياسة، ولا أطالع الجرائد، وقد أعفيت من الخدمة في جيش العملاء لأني وحيد والدتي، وأيضاً لأن أحد أقرباء والدي مسؤولٌ أمني للميليشيا المتعاملة، فكنت منهمكاً بعملي في الحقول لأؤمن لقمة العيش لي ولوالدتي المسكينة، التي أفنت عمرها في سبيل تربيتي تربية صالحة بعد وفاة أبي وأنا لا أزال طفلاً صغيراً، ولكنها أغفلت أن كثرة اهتمامها بي قد يؤدي الى سبيل خاطىء لم نكن لنلتفت إليه لولا «علي» الذي التقيت به صبيحة نهار جمعة في أحد الكروم بينما كنت أقوم ببذر حبات القمح، وذلك عندما شعرت بحركة غريبة وراء جب من البلان الكثيف، دنوت لأرى ما الأمر، فإذا بشاب جريح يئن من الوجع والألم، اقتربت منه وحاولت ربط مكان إصابته البليغة بقماش أمسح به عادة عرقي، وسحبته الى تحت شجرة ليسند ظهره عليها..

- أنت تنزف كثيراً، قلت له وأنا أتلفت حولي رعباً من أن يراني أحد العملاء..

- «ساعدني»، قال بصوت يتقطع من الألم..

- ولكنك ستورطني بمتاعب جمة..

- هذا الجرح الذي ينزف ألماً إنما ينزف لأجلك ولأجل أمثالك، إن كنت تخشى على نفسك فدعني هنا لقدري وارحل..

- وماذا ستفعل؟

. لا يحق لك سؤالي طالما أنك لا تريد أن تساعدني، فقد تمر دورية لحدية وتلقي القبض عليك، هيا ارحل.. مشيت ببطء محاولاً الابتعاد عنه، وما أن هممت بالرحيل، حتى سمعت فجأة صدى كلمته «ارحل»، ولم أكن أدري، أنا التائه في دروب الحياة، أنني عوض الرحيل سأسكن دائرة الحقيقة الواضحة، والجرح الأليم، أدرت ناظريّ إليه فرأيته يتلوى ألماً، عدت إليه، وطلبت أن ينتظرني لأعود، فجئت بالكثير من القش والبلان وأحطته بهما، وسرعان ما ذهبت الى البيت وأحضرت له بعض الثياب لأنقله الى المنزل دون أن يلتفت أحد لذلك..

كان الليل قد أسدل ستائره على الدنيا، حين أحضرته الى المنزل مرتدياً ملابسي، استقبلته والدتي بكثير من الارباك والخوف، وحاولنا جهدنا أن نخفف من نزفه وألمه، نظرت الى وجهه، كان شاباً لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره، سألته:

. ما اسمك؟

. علي..

. من أي قرية أنت يا علي؟

. أنا من كل الجنوب..

. ولمن تركت أهلك يا ولدي؟! سألته والدتي بحنو..

. لله يا حاجة، أولسنا كلنا لله؟

. ولكنك صغير السن لعمل كهذا.. قلتُ له

نظر إليّ نظرة استغراب وقال:

. وأنت لماذا لا تقوم بالعمل الذي أقوم به وأنت كبير السن، أوليست هذه الأرض أرضك، أوليس أولئك الذين يُقتلون برصاص اليهود أبناء أمتك، ألم تشعر يوماً بأن الضعف الذي يعيش بداخلك ثمنه الكثير من الأطفال والنساء والشيوخ.. طبعاً، ولماذا تكلف نفسك طالما أن هناك من يدفع عمره من أجل أن تعيش ضعيفاً، أنت هنا في بيتك، وأنا هنا في دار غريبة قد أموت فيها بين لحظة وأخرى، وقد لا أجد حتى من يغسلني ويكفنني، وقد لا أجد من يذرف دمعة واحدة من أجلي..

. أو لا تخشى الموت؟

. وهل أنت على قيد الحياة؟ الحياة لم تخلق للضعفاء، أنا أموت لأجل قضيتي، وأنت لمن تعيش؟ وفجأة سمعت صوت دورية، ركضتْ إليّ والدتي قائلة:

. إنهم في الخارج، ماذا ستفعل؟

لم تكمل حديثها، فقد خلع أحد المجندين الباب، ودخلوا علينا كالمجانين، فلم يكن بالشيء السهل إخفاء هكذا أمر عنهم، خاصة وأن العيون الخائنة المتربصة بالناس كثيرة. كنت أقف حاملاً قطعة قماش مليئة بالدم، «دم علي»، الذي لم أقدر أن أغسله يوماً عن

يدي... عن قلبي، عن وجودي..

راحوا يشتمونني، ويضربون والدتي، ولم أعد أشعر سوى برغبتي بأن يكون جسدي ضماد جرح «علي». عرفت حينها فقط معنى الحياة داخل قضية، أن تكون انساناً، أن تكون قضية، وإلاّ فأنت خارج الاهتمام الحقيقي للوجود، و«علي» كان قضيتي التي اختصرت وطن، كان المرآة التي طالما احتجتها لرؤية نفسي من جديد..

- «لن أدعكم تأخذونه»، صرختُ بوجوههم، ورميت بنفسي عليه أحميه من بنادقهم، وشعرت بأن صوت أمي قد خَفَتَ تدريجياً مع طلقة رصاصة واحدة، كانت نهاية كل شيء، وبداية كل شيء، نظرت الى دمها النازف وهي ممددة على الأرض، لقد قتلها أولئك الذين زرعوا الضعف في نفوسنا مقابل الحياة، وجاء «علي» ليفتح لي ستائر هذه المسرحية السخيفة عندما سألني: «أي حياة تعيش»؟، وغبت عن وعيي إثر ضربة تلقيتها على رأسي ويدي لا تزال ممسكة بيده..

استيقظت على برودة المياه وصوت غليظ لرجل يعزف السوط الذي بيده لحن إهاناته وشتائمه، وكان ذلك اليوم، اليوم الأول لي في معتقل الخيام، وسجنت بتهمة «إيواء مخربين»! «المخرب» الوحيد الذي آويته، والذي استشهد بين يدي وأنا أحاول أن أحميه، أعطاني كل أحلامه وطموحاته، أورثني الحياة التي كان يعيشها، الحياة التي ولدت من لحظة موت. المخرب الذي عرفت اسمه الكامل صدفة من أحد السجناء الجدد الذي شاركني زنزانتي.

وعرفت منه أيضاً أن جثته عادت إثر تبادل حصل منذ وقت قصير.. بعد يومين من خروجي من المعتقل، توجهت الى قرية «علي»، وصلتُ الى قبره، وكانت المرة الثانية التي أراه فيها في حياتي، ولكن هذه المرة مبتسماً ابتسامة رقيقة عذبة كان من سوء حظي أني لم أرها في المرة الأولى، مسحتُ بلاط المثوى بقطعة قماش عليها بقع من دمه كانت منسية في إحدى زوايا بيتنا المهجور..

أدرتُ ظهري منسحباً من هدوء مسكنه، وهو الذي سكنني بذكريات لا تبارح مخيلتي، «آه يا علي، يا عابر السبيل.. الذي استوطن بساعات مساحات العمر القاحلة، يا شمعة سرعان ما ذابت وانطفأت لتُعلن أنه لا بد من شروق للشمس.. يا عابر السبيل الذي صار ظلي، لستُ سوى صدى لك.. أنتَ البقاء.. وأنا أشرعة الرحيل».

نسرين ادريس

مدرسة الأسر والإعتقال

الأسير المحرر علي حيدر

كيف واجه الأسرى همجية الصهاينة(٨)

صدى المقاومة الاسلامية في المعتقلات

إن من الطبيعي أن يكون من عوامل ثبات وصمود الأسير المعتقل فضلاً عن تحديه ومقارعته للسجّانين المحتلين الى جانب الشروط الذاتية المرتبطة بالجانب الفكري والنفسي والروحي للأسير، عوامل موضوعية وحركية تساهم في ترسيخ وتجذير دعائم ثباته وصموده وإن أول وأهم عامل موضوعي في هذا المجال والذي لا قيمة لأي عامل موضوعي آخر بدونه بل هو الذي يضفي عليها القيمة ويهيأ لها الشروط التي ترشحها للتأثير والفعالية هو المقاومة المسلحة. وبما أن الوضع على هذه الشاكلة فإن ذلك يملي علينا أن نتناول إسهامات المقاومة الاسلامية في دعم وثبات وتحرير الأسرى وكيفية تحقيق ذلك، ولكن بداية لا بد من الإشارة الى أنه يمكننا أن نجمل الأهداف المباشرة للمقاومة الاسلامية بعنوانين اثنين:

١ ـ استنزاف العدو (الذي من نتائجه التحرير).

٢ ـ استنهاض الأمة، وإذا ما أمعنّا النظر أو فصّلنا في هذين الهدفين (التحرير والاستنهاض) فإننا سنجد أن للأسرى موقعهم في كلاهما. ولكي نوضح ذلك نسأل ما الذي حققته المقاومة الاسلامية للأسرى المعتقلين وهم مقيدون بين الجدران تتلوى على أجسادهم السياط.

يمكن لنا التوصل الى ذلك عبر طرق متعددة: فنقول لنفرض أنه بعد اعتقال من اعتقل من الأسرى وتعرضهم لأبشع أنواع التعذيب ومكوثهم في المعتقل سنوات طويلة، توقفت المقاومة عن أداء دورها في سعيها للتحرير، أو لنقل أنها تحولت الى مقاومة غير جادة وغير فاعلة، عندها كيف سيكون الوضع النفسي والمعنوي والفكري لذلك الأسير الذي عندما اختار طريقه كان يتصور أنه في حال اعتقل هو ورفاقه أو جرحوا أو استشهدوا سيكون هناك من يواصل الطريق.

«كيف سينظر هذا الأسير نفسُه الى تضحياته وتضيحات رفاقه التي قُدّمت على طريق المقاومة لتحقيق الأهداف العليا؟ وماذا ستكون ردة فعل هذا الأسير عندما يسمع من كثيرين شعارات وعناوين الحرية والصمود والثبات... فلنتخيل وضع الأسير: مقيد، مريض، جائع تحيط به صيحات الجلادين من كل مكان، والسياط تأكل من لحمه، وإلى جانب ذلك يضمر هذا الأسير (على سبيل الافتراض) في وجدانه أن هذا الجلاد مرتاح في احتلاله، والشعب الذي ينتمي إليه هذا الأسير راكن يرجو أن يمنّ عليه عدوه بحرية أبنائه الأسرى وأن يرد له أرضه المحتلة، أمام هذا الواقع الإفتراضي من الطبيعي أن يكون شعور هذا الأسير في قمة الاحباط وفي قمة الهزيمة وأن يكون نادماً لإنتهاجه هذا الطريق (على الأقل قد ينطبق هذا الكلام على بعض الأسرى) وهكذا يمكن لنا أن ندرك أهمية المقاومة بالنسبة للأسرى من خلال افتراض عدم استمرارها وما يمكن أن يترتب على ذلك. ولكن لما كانت هذه المقاومة قائمة مستمرة جادة وفاعلة فما الذي حققته للأسرى المعتقلين؟.

- لقد كانت بطولات المجاهدين تشكل في أدنى أحوالها بالنسبة للأسير ثأراً من المحتلين على كل المعاناة التي كان يعانيها بحيث عندما يعيش الأسير المعاناة يستحضر أيضاً أن هذا الجلاد المحتل يعاني مثل أو أكثر مما يعانيه هو لأن هناك من يذيقه فنون الألم والعذاب.

- لقد كان دوي عبوات المجاهدين وأزيز رصاصهم يتشكل في آذانهم نداء: إننا على العهد مستمرون فاصبروا وصابروا ورابطوا في معاقلكم... إننا قادمون.

- وبالنسبة لدماء الشهداء فقد كان

لها وقعاً ساحراً في النفوس إذ كانت تستنهض همم الأسرى وتصلّب عزيمتهم في مقابل أدوات التعذيب التي كانت تفتك بأجسادهم.

. لقد حوّل استمرار المقاومة نظرة الأسرى الى معاناتهم من مجرد آلام وآهات بلا طائل الى تضحيات هادفة تفرضها مسيرة التحرير.

. لقد حوّلت المقاومة الاسلامية حركة الأسرى داخل المعتقل من مجرد قفزة في الفراغ أو من طابع كان يمكن أن يلتصق بها واعتبارها حركة اليائس الى اعتبارها جزءً وامتداداً مباشراً لمقاومة هزمت العدو وأذلّته وجعلت الأسير عندما يريد أن يتخذ موقفاً أو يقدم على خطوة يشعر أنه يستند الى جبل شامخ لا بل الى مقاومة أين منها الجبال الشامخة.

ويمكننا أن نقول أن بطولات المجاهدين أوجدت جواً معنوياً عالياً كان له دور كبير في ثبات الأسرى وصمودهم.

بعد هذه النظرة العامة، من المهم الإلفات الى كيفية وصول أخبار المجاهدين وبطولاتهم الى داخل المعتقل (الخيام)، حيث كان لذلك طرق متعددة:

لقد كان للعمليات البطولية آثاراً تصل تداعياتها أحياناً الى درجة أنه ينعكس على سلوك الإسرائيليين والعملاء عبر إجراءاتهم القمعية والتضييق على الأسرى، ويصل الأمر الى درجة أن العملاء أنفسهم يتحدثون عن الموضوع خاصة إذا كان الحدث نوعياً أو مميزاً جداً.

ولقد توفر للأسرى فرصة الاطلاع . من فترة الى أخرى . على ما يجري من أحداث خارج المعتقل عبر بعض الصحف أو المجلات التي كان يتم الحصول عليها سراً. كان يتم ذلك عند اعتقال أحد المجاهدين أو المواطنين الذي يُخبر الأسرى بما يجري وما يُسطّر من بطولات.

. ولم يقتصر دور المقاومة على شحذ همم الأسرى ورفع مستوى معنوياتهم وإشاعة الطمأنينة في نفوسهم... وإنما أيضاً كانت هي أملهم في التحرر من الأسر أمام عدو لا يفهم إلاّ بالقوة ولا يعبأ بنداء انساني ولا ببيان لمؤسسة هنا ومؤسسة هناك وتاريخه كله يشهد على ذلك، وأمام هذا الواقع فإن استمرار المقاومة جعل رصيد التحرر لديهم يملك إمكانية عملية مما جعل الآفاق مفتوحة والرهان كبير، ثم أدى نجاح المقاومة الاسلامية بأسر جنود

صهاينة الى أن جعل قضية التحرر قضية محسومة ومسألة وقت الى حين تلبية شروط المقاومة التي تمكّنها من تحرير أكبر عدد ممكن.

وهذا ما حصل إذ استطاعت المقاومة الاسلامية أن تحرر العشرات من الأسرى إلى جانب العشرات من رفات الشهداء على مرحلتين:

سنة ١٩٩١م وسنة ١٩٩٦م وشكل هذا التحرير نصراً اضافياً للمقاومة الاسلامية على اسرائيل وأثبت بشكل عملي صحة المراهنة على المقاومة الاسلامية باعتبارها الخيار الوحيد لتحرير الأسرى.

ثم عاد ذلك ليتكرر في حزيران ١٩٩٧م والأمال الآن معقودة على هذه المقاومة في تحرير بقية الأسرى وتحرير ما تبقى من أراضٍ محتلة.

موقف وعبرة

. بعد مضي حوالي السنتين على اعتقالي تم استدعائي من جديد الى غرفة التحقيق حيث أجري معي تحقيق مطوّل استمر لمدة ستة ساعات تقريباً، وبطبيعة الحال كان وضعي خلال التحقيق على الشكل التالي:

«الكيس» في رأسي، والقيد في يداي، أساليب التعذيب التي خبرناها.. والتي انتظر بين لحظة وأخرى ممارستها عليّ حاضرة في الوجدان..

وفي هذه الأجواء التي كان ينتقل فيها المحقق من سؤال الى آخر بطريقة فنية تختزن تخطيطاً وترصداً... وفي السياق وجّه إليّ المحقق سؤالاً...؟ هل تتعامل معنا!.. مقابل إراحتك في المعتقل وإطلاق سراحك بعد التأكد من عملك معنا؟ عندها أجبته:.... لن أقول لك ما قد يقوله لكم البعض عند اعتقاله بأنني نادم على فعلي، ولن أعود إليه ثانية.. وما إلى ذلك.. ولكني أقول لك لقد أصبحت أكثر قناعة في عملي ضد إسرائيل.

فقال لي المحقق: من عبّأك ضد إسرائيل؟

أجبته: إسرائيل هي التي عبأتني ضدها.

قال لي: كيف ذلك؟

قلت له: احتلت الأرض، ارتكبت المجازر، وهجّرت الناس واعتقلت و... وعندها... انتقل إلى موضوع آخر.

الطائر المهاجر

كانت تتلفت نحو الفضاء الموشح بالغمام تراقب الشمس الهاربة من الضجيج لتنشدَ الدفء خلف الأفق..

ترتفع نظراتها فوق أجنحة طائرٍ وحيد لتغط معه على شراع يعبر قلبها تجاه أفكارٍ لا زالت حيةً في رأسها منذ زمن بعيد..

هذا الطائر المهاجر... شيعته بنظرات الحنين... محملةً بالابتهال وهو يدور في حلقاتٍ يبحث عن كنزٍ في مكان ما..

كلما حدّقت في الطائر تعود الى أيام طوتها الذاكرة بين ثناياها..

أخذت مشاعرها تترقرق أمامها.. تذكر كيف ألقى الله سبحانه في طريقها نوراً متلألئاً ونجمةً هاديةً تأخذ بيدها الى مدارج الكمال العالية..

تذكر كيف إلتقت بزوجها الذي أخرج الطوفان الجارف من العاطفة القابع في قلبها ليصيِّره عملاً دائباً يساهم في بناء الأمنيات التي تحلم بها..

تعيش كلامه فتبتسم وتشعر بالعزم:

«حياتنا ليست محطةً للخلود الدائم، إنما مرحلة يقطعها طيرٌ مهاجر يهبط لبرهةٍ ثم يطير الى عالم الآخرة..».

فكان قرارها واضحاً: «لم أخطط لحياتي يوماً أن أعيش ضمن سقفٍ وأربعة جدران تعشش في رأسي هموم الخبز والطعام والمعاش، إنما أرغب أن أكون حاملة رسالة الى بنات جنسي تشعل جذوة الايمان في أعماقهن وتدفعهن الى نبذ حياة الترف والاسترخاء بين الزنابق.. فالأشواك والجراح ترغم الانسان على اليقظة والألم..».

فرحت حين لقي كلامها رضاه

وإعجابه... وأحست أن هذا الرجل الذي هو زوجها هو قرين النفس والروح...

هامت ومضت في هيامها، تجري اللحظات خفيفة منعشة، يعيدها الى خلوتها مع نفسها صوت زوجها، يملأ تأملاتها وأحلامها: «ما أشد إحساسي بالغربة.. متى تدق ساعة الرحيل... أحب أن أرحل معك لنتصل بالسماء... أحس أن روحي ليست مع الأحياء.

دائماً ترى أن روحها تخفق حباً لروح زوجها المرفرفة..

فأكدت له مراراً أنها لا تبحث فقط عن الدفء في أحضانه بل تبحث عن شعلة تخرجها من القيود التي تربطها بهذه الدنيا.

إنطلقت في هذه الحياة ينير دربها حبه الكبير لها... ينفض ظلمة الحزن عنها.. كانت تعمل بجد لخدمة الاسلام... تدرّس حيز العقول الصغيرة... لا تكل ولا تتعب... تناقش، تكتب، تطلب العلم وترسم آفاقاً جديدة وأملاً وأزهاراً أينما حلّت.

كان حبهما يفوح رقةً وعذوبة وجمالاً... كانا كطفلين يحلمان بالرحيل الى السماء..

... لا زالت تحسُّ برذاذ المطر ينعش وجهها، كانت بجانبه حين خرجا معاً... كان الوداع الأخير... لم يستطع الإنتظار أكثر فقد كان شوقه لرفاقه وللقاء الله سبحانه أقوى من شوقه لها..

حين سمعت نبأ استشهاده، إحتوت حزنها العميق... ذرفت دموعاً في قلبها... نهضت بقوة تنطلق الى المستقبل حيث الذكرى هي الأمل... حيث تناجي طيفه وتقرأ صلوات الرحمة، تقبل بقاياه..

قرأت آخر ما كتبه لها: «أحترم فيك هذا الإيمان الذي يطفو جمالاً هادئاً على محيّاك... أتمناك قلباً مخلصاً، روحاً صافية وعزيمة ثابتة.. غداً ستجمعنا إرادة الله تحت ظلال رحمته.. تسكنين في الأحداق وأطبق عليك جفني...»

كلماته تعطيها العزيمة... تعلمها الاستيقاظ في كل لحظة من الحياة... كان استشهاده صرخة ميلاد حقيقية دفعتها للأمام... ميلاد كانت تبحث عنه منذ الزمن الماضي.. لصنع زمن حديدية أبوابه كبيرة ومفتوحة دائماً.

أميمة محسن عليق

أخي المجاهد

مرة أخرى... تعود نسمات الرحمة الالهية... ونفحات العشق الربانية..

ويعود موسم الهجرة الى الحبيب... آن موعد اللقاء..

«هو شهر قد دعيتم فيه الى ضيافة الله...

فيا لها من دعوةٍ قدسية... إلى مائدة الرحمن...

ترى... أية ضيافة هي؟! وايّة مأدبة هي؟! تعال أخي نسرح نحو آلاء الرحمن في افضل الشهور والأيام والساعات كي نرى بالقلب المتطهر بالتوبة والرجوع الى صاحب القلب...

ما هي هذه الضيافة؟ ومن أي نوع تلك المائدة...؟

وكيف يمكن لنا، ونحن ما نحن، أن نصبح من أهل كرامة الله؟

فلندع قلوبنا تحلّق في هذا الشهر الكريم... تسافر نحو الملكوت... تترك كلّ الأغلال والتعلقات الدنيوية والأهواء... إلى غير رجعة كي تجد أمل المشتاقين ومنى العارفين... فعندها «إلهي... ماذا فقد من وجدك»... أنه شهر الله وهذا رسولنا المصطفى وشفيعنا المرتجى يدعونا بحنان وحب ورحمة... إلى الضيافة الالهية... يدعونا إليه... إلى أهل بيته المطهرين فهم أبواب الرحمة وسفن النجاة... وهم النعيم الذي سنسأل عنه حقاً...

أخي المجاهد..

هذا موسم الجهاد الأكبر... وفرصة العمر التي لا ندري هل تتكرر..

أبواب الجنان قد فتحت... وما هي إلاّ خطوة واحدة...

جذبة واحدة... ونصل... إليه... بمحمد وآله... اجذبنا اليك...

«فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك».

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية: الطفل من يصنعه؟
* بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٣
* الصحة والحياة: وجع الرأس الناتج عن الصيام

ربيع القلوب!

ربيع آتٍ: بعد غيث السماء، وتنزيل فيض الآلاء، في شهر التوبة والدعاء!

قلوب تزهر! نفوس تثمر! إنه شهر رمضان ربيع القرآن:

تمّ تنزيل القرآن الكريم من رب العالمين

﴿إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ۞ فيها يفرق كل أمر حكيم ۞ رحمة من ربك إنه هو السميع العليم﴾ الدخان ـ ٣، ٤، ٦.

مسابقة الملائكة المقربين!

أيها المؤمنون.. أيها الموالون!

سابقوا الملائكة، ليباهي ربّكم بكم! ارتفعوا فوق الملائكة المقربين، كونوا المقتدين بمولى المتقين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام إذ: باهى الله تعالى به جبرائيل وميكائيل عندما آخى بينهما فآثر كل منهما نفسه على الآخر بالحياة، فأوحى إليهما (عن الملكين): «أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه فيؤثره بالحياة!..

وأنزل الله تعالى:

﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾.

إعداد سكنة حجازي

العلاج الرباني!

بلاغ! بلاغ! بلاغ! ... بلاغ هام!
بلاغ سماوي! بلاغ إلهي: عن! أفضل دواء! وأنفع علاج!
دواء مجاني! علاج رباني! شفاء ما في الصدور!
رحمة للعالمين! دواء للمؤمنين! هدى إلى صراط مستقيم!
إنه القرآن الكريم:
﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ فصلت/٤٤.

بلاؤكم امتحان!

عزيزي القارىء!
لا بد أنك تعيش البلاء تلو البلاء! والهمّ بعد الهم! والكرب بعد الكرب!
إذاً قرّ عيناً واعلم أنه وكما ورد عن أمير المؤمنين وسيد العارفين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام «إذا رأيت الله سبحانه يتابع عليكم البلاء فقد أيقظك، وإذا رأيت الله سبحانه وتعالى يتابع عليكم النعم مع المعاصي فهو استدراج لك». «وإنَّ البلاء للظالم أدب وللمؤمن امتحان وللأنبياء درجة».

الطفل: من يصنعه؟

سكنة حجازي

عزيزتي المرأة،

لا شك أن مهمة تربية الطفل تلعب فيها عوامل كثيرة متعددة الجوانب تبدأ من الإختيار الأول للأم، مما لعامل الوراثة من تأثير (من جانبي الأب والأم وأهل كل منهما) إلى مرحلة الشباب مروراً بالحمل والرضاعة والمراحل اللعبية والتعليمية وما صاحب ذلك من بيئة ومجتمع ومدرسة وغير ذلك.

وهنا، نقدم لك هذه المعلومات بأسلوب حواري جديد وقد تحدثنا في الحلقات الماضية عن بلادة الطفل، وعن تسميته وهنا الحوار الثالث:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم . ٦

أصبح إسم الطفل ذيب، «علي»، بعد الحوار الثاني

عليٌّ هذا لم يكن الطفل الجذّاب، أو كما يقولون ليس قريباً للقلب إضافة الى بلادته، لذا لم يكن يلقى الود من المحيطين به، من معلمين وأقارب، فلم يحظَ بالعناية كغيره، وكان يراقب ذلك ويختزنه في داخله إلى أن ثار يوماً وجاء الى أمه:

الطفل غاضباً: أمي، المعلمة لا تحبني، وهي تتكلم كلاماً لا أفهمه حتى أنني لا أستطيع أن أحفظ دروسي! ألا تعرفين لماذا؟!

الأم بلا مبالاة: وما أدراني لعلك دائم التفكير باللعب واللهو!

. لا، لا! إنني أحاول دائماً ولا أنجح بمحاولاتي، فكلها فاشلة!

. أنت ولد بليد وغبي! ماذا تريد

مني؟ وما حيلتي؟

- ولكن ألا تساعديني حتى أكون ذكياً! أريد أن أصبح مثل صديقي حسن، يحفظ دروسه بسرعة ولا ينسى حتى كلمة واحدة، هل تعلمين لقد سمّع اليوم جزءاً كبيراً من القرآن ونال هدية جميلة وأنا لم أحفظ سورة واحدة؟

- وماذا ينقصك حتى تكون كذلك؟

- إنه أجمل مني والمعلمة تقول عنه «مهضوم» وذكي. هي تحبه، وأنا لا أحد يحبني حتى أنت!

- بني! حبيبي لما تقول ذلك؟ بل أحبك كثيراً ولكنك تعذبني فلا تحفظ بسرعة، فأنت منذ صغرك بليد هكذا حتى منذ كنت في أحشائي!

- أرأيت: إنك لم تعتني بي منذ كنت جنيناً؟

- وهل كان عليّ أن أعلمك دروسك مع الرضاعة أم في بطني؟ أم أرضعك الآيات؟ ماذا تريدني أن أفعل لك؟ هه؟!

خرج باكياً غاضباً مستاءً فالتقى الشيخ على السلم وقصّ عليه المشكلة وطلب إليه أن يساعده:

(عقدة الجمال والحب)!

الطفل: أنا ولد غبي وقبيح كلهم يكرهونني، ولا يريدونني، كلهم..

الشيخ: لا، لا يا بني إذا كنت مؤمناً ومهذباً فالجميع يحبك ويرحب بك ولعل والدتك لا تعرف كيف تساعدك ولم تكن تعرف ما الذي كان عليها فعله وهي حامل بك وأثناء الرضاعة.

- وهل كان بإمكانها ذلك قبل أن أولد، أنا لا أفهم شيئاً مما تقول!

- حسناً قل لوالديك أن يحضرا

إلى المسجد هذا المساء فهناك محاضرةٌ مهمة عن العناية بالأطفال.

(أمانة الله في أيدينا)

في المسجد قال الشيخ بعد ذكر الله وحمده والثناء عليه:

قال رسول الله ﷺ «الجنة تحت أقدام الأمهات».

إن الطفل ملك الله تعالى وهو أمانة عند الأهل أو الدولة أو المجتمع.

إن اللّبنة الأولى في هذا البناء الإنساني والصرح الرباني بأيديكما أنتما أيها الأب والأم.

فأنت أيها الأب العزيز، الذي تختار الأرض التي ستزرع فيها بذرتك فتحدد فيها ثمرة يكون جناها دنياً وآخرة، إنها الأم التي قد تكون من أسرة مؤمنة ونبتة صالحة في أسرة شريفة ذات أخلاق حميدة أو عكس ذلك. ومنها تحدد إنجاب طفل مؤمن روحاني ذكي.. أو خلاف ذلك أيضاً.

(أبنُكَ أنتَ تصنعه)!

اختيار نوع البذرة وطريقة وضعها ومتابعة الرعاية لها.

فقبل مباشرتك لزوجتك ما الذي قمت به وكيف؟

هلا تحققت أنك غير ثمل وأنها ليست على طمث (حيض)؟

هلا صليت ركعتين ودعوت الله بالذرية الصالحة الطيبة وسميت باسمه تعالى، وكففت عن التفكير بأمور منحطة وبعيدة عن الشرع وعن ذكر الله تعالى هلا طلبت الى زوجك هذه الأمور أيضاً؟!

(إبنكِ أنتِ تصنعينه)!

وأنت أيتها الأم ـ المربية!

عند ظهور الزرع (الحمل)، ماذا فعلت فيمن تريدينه طيباً مباركاً؟ قال تعالى: ﴿**والبلدُ الطيبُ يخرجُ نباتُهُ بإذن ربّه والذي خَبُثَ لا يخرجُ إلا نكدا**﴾ الأعراف ـ ٥٨.

وقال على لسان نبيه زكريا عليه السلام ﴿**ربِّ هب لي من لدنك ذرية طيبة**﴾ آل عمران ـ ٣٨.

فالذرية الطيبة لا تكون إلاّ من النبات الطيب (الطعام) كالمحافظة

على طهارة الأكل وحلّيته إضافة الى أنواع الأطعمة وتأثيرها سلباً أو إيجاباً:

(الطيب أم الخبيث)!

إحدى الأمهات تقاطع الشيخ وتسأل:

. الطعام يؤثر على صحة الجنين هذا صحيح ولكن هل يؤثر على عقله وإيمانه وجماله أيضاً؟!

مما لا شك فيه أيتها الأم الفاضلة والأمهات الكريمات! فإنه، وكما ورد عن المعصومين عليهم السلام، أنّ لأنواع الأطعمة دوراً كبيراً في ذلك فقد ورد عن الامام الرضا عليه السلام: «أطعموا حبالاكم اللبان فإن يكن في بطنها غلام خرج زكي القلب عالماً شجاعاً، وإن تكن جارية حسن خلقها وخلقتها... وحظيت عند زوجها» واللبان هو الصمغ أو الصنوبر.

وكان النهي عن أكل التوابل (البهارات)... بل الحث على أكل السفرجل والتمر: فعن رسول الله ﷺ: «أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر فإن ولدها يكون حليماً تقياً» و«أطعموه. أي السفرجل. حبالاكم فإنه يحسّن أولادكم» هذا فيما يختص بالغذاء.

(جنين عبقري)!

أما الحالات النفسية وانعكاساتها إضافة الى العقاقير وتأثيراتها، المسكّنة منها خاصة فإن له الأثر الأكبر على الجنين.

فالأزمات النفسية التي تعيشها الأم الحامل والتوتر والمشاهد المثيرة كلها تنعكس سلبياً على الجنين فيكون كذلك.

والعكس صحيح إذ الهدوء الدائم والمداومة على ذكر الله وتلاوة القرآن خاصة ثم البقاء على الطهارة المعنوية (وضوء وغسل..) وكثرة المطالعة وعدم التمادي في الأفكار المحرّمة فإنها تصنع جنينك مؤمناً، عالماً عبقرياً..

أما شأنه في الرضاعة ففي اللقاء المقبل إن شاء الله ولا يخفى أن كل ذلك يخلق الاستعدادات وليس الحتمية.

بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٣

ما قبل التربية المباشرة

الشيخ أكرم بركات

إن الأمـور التي تؤثر في بناء الولد الصـالح يمكن تقسيمها الى نوعين نوع يسبق التربية المباشرة، من قبيل اختيار الزوج والزوجة، وما يتعلق بآداب العلاقة الخاصة بينهما، ومن قبيل الغذاء أيام الحمل، والآذان والاقامة عند الولادة، والرضاع، واختيار اسم المولود، وهذا ما ذكرناه في الحلقتين السابقتين.

وها هنا نكمل الحديث عن هذا النوع قبل الانتقال الى الأمور التي تتعلق بالتربية المباشرة.

تحنيك الولد

ورد في الأحاديث استحباب تحنيك المولود وأن لتحنيكه أثر على صلاحه في المستقبل، والتحنيك إدخال شيء وإيصاله الى حنكه وهو أعلى داخل الفم، أما ما يحنّك به فهو التالي:

١ ـ ماء الفرات، فعن الامام

الصادق عليه السلام أنه قال: «ما أظن أحداً يُحنّك بماء الفرات إلا أحبّنا أهل البيت».

٢ ـ تربة قبر الامام الحسين عليه السلام: فعن الامام الصادق عليه السلام، «حنكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنه أمان».

٣ ـ التمر فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «حنكوا أولادكم بالتمر، فكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحسن والحسين عليهما السلام».

٤ ـ العسل ففي فقه الرضا عليه السلام: «وحنّكه بماء الفرات إن قدرت عليه، أو بالعسل ساعة يولد».

العقيقة

أكّدت أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام على استحباب ذبح الكبش في اليوم السابع، وأن يكون الكبش ذكراً إن كان المولود ذكراً، وأنثى إن كانت أنثى، وأن تُطعم القابلة جزء من العقيقة، هي الرِّجل بالورك وتوزع بقيّتها الى المؤمنين من جيران وغيرهم وأقلّهم عشرة أشخاص دون أن يأكل من هذه العقيقة الأب والأم وبقية العيال.

ورُويَ استحباب دعاء خاص عند الذبح يشير الى علاقة ذلك بدرأ الشيطان عن الولد وابتعاده عنه، فقد ورد عن الامام الباقر عليه السلام قوله: «إذا وُلِدَ لأحدكم فكان يوم السابع فليعق عنه كبشاً وأطعموا القابلة من العقيقة الرِّجل بالورك...» فإذا ذبحت فقل:

«بسم الله وبالله والحمد لله والله أكبر إيماناً بالله وثناءً على رسول الله وشكراً لرزق الله وعصمة بأمر الله ومعرفة بفضله علينا أهل البيت».

فإن كان ذكراً فقل:

«اللهم أنت وهبت لنا ذكراً، وأنت أعلم بما وهبت لنا، ومنك ما أعطيت ولك ما صنعنا فتقبّله منا على سنتك وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأخسأ عنه الشيطان الرجيم، لك سفكت الدماء لا شريك لك، الحمد لله رب العالمين».

وفي حديث آخر أن يزاد على هذا الدعاء: «اللهم لحمها بلحمه ودمها بدمه، وعظمها بعظمه، وشعرها بشعره، وجلدها بجلده، اللهم اجعلها وقاءً لفلان بن فلان».

ولعلَّ هذه التتمة تتعلق بالاحاديث المكرَّرة على لسان النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. كما يُلاحظ المتتبع. والتي منها حديث النبي الأكرم(ص): «كل امرئٍ مرتهن بعقيقته».

حلق الرأس والتصدق بوزنه

ومما ورد أيضاً من مستحبات اليوم السابع على الولادة هو حلق رأس الولد والتصدق بوزنه ذهباً أو فضة.

ففي الحديث عن الامام الصادق عليه السلام: وتصدّق بوزن شعره ذهباً أو فضة وعنه عليه السلام: «... يوزن شعره بعدما يجفَّف بفضة ويتصدق به، كل ذلك يوم السابع».

ختان الصبي

وأيضاً ورد في اليوم السابع استحباب ختان الصبي وأن له أثراً في طهور جسده، فعن الامام علي عليه السلام: «اختنوا أولادكم يوم السابع لا يمنعكم حرّ ولا برد، فإنه طهور للجسد، وأن الأرض لتضج الى الله تعالى من بول الأغلف»، ولعله لأجل هذا درج تعبير العامة عن الختان بأنه «تطهير».

ويظهر من الدعاء الوارد عند الختان أنه قد يكون له أثر معنوي في مستقبل الولد ففيه. كما ورد عن الامام الصادق عليه السلام:

«اللهمَّ هذه سنتك وسنّة نبيك صلى الله عليه وآله، واتباع منّا لك ولدينك بمشيّتك وبإرادتك لأمر أردته وقضاء حتمته وأمر أنفذته فأذقته حرّ الحديد في ختانه وحجامته لأمر أنت أعرف به مني، اللهمَّ فطهّره من الذنوب، وزد في عمره، وادفع الآفات عن بدنه والأوجاع عن جسمه، وزده من الغنى وادفع عنه الفقر، فإنك تعلم ولا نعلم».

رسالة اعلامية مميزة لمجتمع مميز

المجموعة اللبنانية للاعلام

تلفزيون المنار

تقديم: خضر الموسوي

برنامج حواري

الخميس الساعة ٢١,٣٠

الدين والحياة

حوار أكثر تفاعل أكبر

وجع الرأس الناتج عن الصيام

د. حسين سلهب

يلعب السكر Glu-cose دوراً أساسياً في مصدر الطاقة في جسم الانسان. كما وأن السكر الكلكوزي هو مصدر جاهز وسريع ليمنح ٣٨ وحدة حرارية ATP في حالة تفكيكه عبر عملية Glycolysis وهو ضروري جداً، ومن أهم المواد المغذية للدماغ، وهو أيضاً مصدر الأوكسيجين للخلايا الدماغية. وفي حال انتقاص نسبة السكر الكلوكوزي من الدم الداخل الى الدماغ يتأثر بعوارض كثيرة.

لذلك، وفي حالة خفض نسبة السكر الكلوكوزي تتحرّك العمليات البيوكيميائية عبر تحطيم السكر المعقد Glucogen الى سكر الكلوكوز أولاً، ثم تحطيم المواد البروتينية الى حوامض أمينية وسكر الكلوكوز الذي هو مورد الطاقة الأساسي.

إن الكبد يخزّن حوالي ٢٥ غراماً من السكر المعقّد Glu-cogen عند الأطفال وحوالي ٤٥ غراماً عند البالغين ليمنح الجسم من السكر الكلوكوزي بنسبة تتراوح من ٤ الى ٦ ملليغرامات في الكيلو الواحد في الدقيقة الواحدة، والتي هي نسبة كافية لتغطي حاجة الجسم من الطاقة الحرارية لمدة تتراوح بين ٤ و٦ ساعات عند الأطفال و٦ و١٢ ساعة عند البالغين. وبعد هذه الفترة تبدأ العملية الثانية Glucone-ogenes، أي إنتاج السكر

الكلوكوزي من المواد البروتينية البنائية. وفي حالة الصيام تبقى الكثافة السكرية الكلوكوزية في الدورة الدموية محافظ عليها عبر العمليات البيوكيميائية المذكورة التي تعمل تحت تأثير الهرمونات التالية:

١ - Clucogen

٢ . Epinephrine

٣ . Grouth Hermore

٤ . Cortisol

وهذه الهرمونات لها أدوار ثابتة في الجسم، وعندما تتفاعل تحدث بعض العوارض التالية:

١ . ألم في الرأس

٢ . التعب والانحطاط

٣ . قلة التركيز

٤ . شحوب الوجه

٥ . خفقان القلب

٦ . «البردية»

٧ . «لعيان النفس»

٨ . التقيؤ في بعض الأحيان

إن معظم الناس يتحمّلون صيام الليل وذلك لأنّ في فترة النوم تهبط الاحتراقات البيوكيميائية الى نسبة كبيرة، وعند الصباح تبدأ عملية Gluconeogeneris لتمنح الجسم السكر من البناء البروتيني ودليل على ذلك أن الفحوصات المخبرية للبول تشير الى ازدياد النيتروجين Nitrogen في البول. ولذلك فإن طعام السحور مهم جداً للمحافظة على نسبة السكر المعقد Glucogen لاستمرارية الصيام بشكل أفضل وللتخفيف من العوارض المذكورة، ولبقاء الجسم بصحة جيدة.

ونشير الى أن الأوجاع المعوية التي تحصل في فترة أول أيام الصيام تعود الى التقلصات العضلية التلقائية التي تحصل كل ٩٠ دقيقة للتخلّص من فضلات الأكل، وهذه الحركة تخفّ قوة تقلّصها تدريجياً مع الوقت.

ونحب أن نركّز على أنّ أفضل الطعام للصائم في طعام السحور هو التمر الذي يمنح الكبد السكّر المعقد الكافي، إضافة الى بعض الفيتامينات المهدّئة مثل Vitamin A كذلك، يفضّل تناول الفواكه الطازجة، والفواكه المجففة والقمح (الخبز الأسمر).

مفردات من نهج البلاغة

الخطبة الرابعة

«بِنَا اهتدَيتُم في الظَّلماءِ، وتسنَّمْتُمُ العَلياءَ، وبنَا انفجرتُمْ عن السِّرارِ، وُقِرَ سَمْعٌ لم يفقهِ الواعيةَ، وكيفَ يراعِي النَّبْأَةَ من أصمتْهُ الصيحةَ. رَبطَ جَنَانٌ لم يفارقُهُ الخفقانُ، ما زلْتُ أنتظرُ بكُم عواقبُ الغدرِ، وأتوسَّمكُم بحليةِ المغترِّينَ سترني عنكُمْ جلبابُ الدينِ، وبصَّرنيكُم صدقُ النيةِ، أقَمْتُ لكُمْ على سنَنِ الحقِّ في جوادِ المضلةِ حيثُ تلتفونَ ولا دليلَ، وتحتفِرونَ ولا تُميهونَ، اليومَ أُنطِقُ لَكُم العجماءَ ذاتَ البيانِ، غَرَبَ رأيُ امرىءٍ تخلَّفَ عني ما شككْتُ في الحقِّ مُذْ أريتُهُ، لمْ يُوجِسْ موسى عليه السلام خيفةً على نفسِهِ: أشفَقَ من غلبةِ الجُهَّالِ ودُولِ الضلالِ. اليومَ توافقْنَا على سبيلِ الحقِّ والباطلِ، من وثِقَ بماءٍ لم يَظمأْ.

١. تسنمتم العلياء: تسلّقتم الأعالي. علا قدركم. امتطيتم الإبل.

٢. السَّرار: الليلتان الأخيرتان من الشهر. جمع سرّ وهو المخفي. الفرح.

٣. وُقِرَ: استقرّ. ثبت. ثَقُل (سمعكم).

٤. لم يفقه: لم يفهم. لم يعلم. لم يتحقّق.

٥. الواعيـــة: من الوعي هو الفـــهم. من الوعي وهو الذكـــاء. الموعظة الصارخة.

٦. النّبأة: الخبر الصغير. الصوت الخفي. الصوت الظاهر.

٧. أتوسمكم: أعرف فيكم القدر. أعلمكم بالقدر. تعلَمون القدر.

٨. المغترّين: المضطرين. المتكبّرين. أهل الغرور والغِرة.

٩. جوادّ المضلة: الإبل الضالّة. مزالّ الأقدام. طرق الضلال.

١٠. تحتفرون: تفحصون. تحفرون الأرض. تردمون الحفر.

١١. لا تميهون: لا تُضلّون. تضللون. لا تخرجون الماء (الحقيقة).

١٢. غَرَبَ: ذهب غرباً. غاب. ابتعد.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

أهل البيت عليهم السلام قادة السالكين

«بنا اهتديم في الظلماء وتسنمتم العلياء»:

إنّ أهل البيت عليهم السلام سبب الهداية بأنوار الدين الحنيف بما أنزل الله تعالى من الكتاب والحكمة والفرقان حيث كان الناس تائهين في ظلمات الجهل. وبتلك الهداية هي الدعوة إلى الله تعالى وتعليم الخلق كيفية السلوك الى حضرة قدسه، وبتلك الهداية وشرف الإسلام علا قدرهم وشَرُفَ ذكرهم. وقد استعار عليه السلام وصف السنام للعلياء لشبهها بالناقة فرشح الاستعارة بالتسنيم وهي ركوب السنام فكنى بها علوهم.

الصيحة تصم الأسماع عن النبأة

«وكيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة».

كأني به عليه السلام يعتذر لنفسه في عدم فائدة وعظهم ويتهكم ويذم المخاطبين بعد أن بيّن لهم كيف أنهم لم يقبلوا كلام الله تعالى وكلام رسوله(ص) (... وقر سمع لم يفقه الواعية». فهو يقول: كيف يَسمع قوله من لم يسمع كلام الله وكلام رسوله على كثرة التكرار وقوة الاعتقاد بوجوب قبوله؟ وكيف يؤاخذ بسماعه وقد أصمهم نداء الله. فكان عليه السلام أضعف في جذب الخلق وفي قبولهم كلام الله وكلام رسوله(ص) لذا فإن كلامه يجري مجرى الصوت الخفي بالنسبة إليهما.